

مياقبر و فائز ملك

د. محمد نجيب عبد الله



قصص



فائق
ATAQ

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

ما قبل وفاة ملك

قصص

د. محمد نجيب عبد الله

- ◆ Author : Dr. Mohamed Naguib Abdalla
- ◆ Title : Ma Qabl Wafat Malek
- ◆ First Edition : 2005
- ◆ Cover Font, Illustration
- ◆ And Drawings by : Hassanein
- ◆ Cover Design by : Afaq

- ◆ المؤلف : د. محمد نجيب عبد الله
- ◆ العنوان : ما قبل وفاة ملك
- ◆ الطبعة الأولى : ٢٠٠٥
- ◆ خطوط و لوحة الغلاف
- ◆ والرسوم الداخلية : حسانين
- ◆ تصميم الغلاف : أفاق



رقم الإيداع ٢٠٠٥/٣٠٦٩
ISBN الترقيم الدولي
977-6148-06-9

جميع الحقوق محفوظة . لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات ، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر

All rights are reserved. No Part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing form the publisher.

٧٥ ش القصر العيني - أمام دار الحكمة - القاهرة - مصر تليفاكس : ٢٨١١-٧٩٥-٢٠٢+

Afaq Bookshop & Publishing House

75 QASR - ALAINI ST., in Front of Dar Al-Hekma, - CAIRO - EGYPT
Tel.fax : +202-795-3811 E-mail:afaqbooks@yahoo.com

الفصل بين الخطايا والحلم

ومرارة الواقع

خبط رفيع وراه²⁸

من وخما²⁹

أوسراري

أول التسمي، علمي اللطيف

الوقت نهار والفصل صيف وسير الطريق شبه متوقف.. بحيث يغدو استخدام القدمين للسير أوفر وقتاً ومجهوداً وضغطاً عصبياً.. إلا أنك لا تفعل.. ربما لأنه لم تواتك بعد الشجاعة الأدبية الكافية.. أو لاعتقاد خاطئ أن الكرب سيُفرج وأن الأتوبيس الذي تستقله - فجأة ودونما سابق إنذار - سينطلق كما الرهوان.. وربما لأنك لا تستطيع تخليص نفسك من الوضع الذي وصلت إليه حيث يحتضنك أحدهم ويرتكب عليك آخر وتستخدمك الأخرى مسنداً لحقيبتها..

* * *

أنظر لساعتي.. تأكدت أن الوقت يمر..

أخذت أزفر في ضيق.. نظر إليّ جاري - حاملاً الحقيبة الـ (سامسونايث) - مرتدياً البذلة الكاملة..

البذلة لونها كحلي والكرافطة لونها أحمر مزركش.. يضمخ نفسه بعطر ربما كان غالياً.. لا أدري..

نظرت له شذراً بلا مبرر.. كأنني أتهمه بالتسبب فيما نحن فيه من تعطل..

الشارع المزدهم متوقف تماماً.. يقولون في بلدنا
دوماً.. إذا ما تعطل المرور فإن ذلك يعني تشريفة..!

أحسست بوخز في فخذي.. ورائحة زفرة.. نظرت
لأسفل في حركة بهلوانية.. وجدت كيس سمك مثبت
في لحمي.. بخخت في وجه حامله:

— ممكن تحاسب الكيس لو سمحت.. كيسك
بيشووك..

ثم أردفتُ كالإعصار: وكمان زفر..

تورد وجه حامل الكيس (وهو يرتدي جلابية ذات
لون كالح) خجلاً.. ورفع الكيس قليلاً.. فقل الوخز
وازدادت الرائحة..

— أوووف..

صرخة أطلقَتْها فتاة بجوارنا.. تضع الأحمر
والأخضر.. شعرها مصبوغ بالأصفر.. الحلي
الصناعية تشخشخ وتشلخل وتخشخش وتكلكس
— وكل الأفعال الغريبة الأخرى — لدى أقل حركة أو
لَفْتة.. رائحة عطرها النفاذة تدغدغ أنفي.. أريد أن

أراها جيداً إلا أن وضعي لا يسمح فأكتفي بخيالاتي
لرسم ما خفي عني لسبب لا أملك التحكم فيه..

تجلس أمامي سيدة سوداء.. لا أقصد لون بشرتها..
ولكنني أختصني انطباعي عنها.. فهي ترتدي الأسود..
حزينة.. تصنع الكحل الأسود الذي سيحته الدموع
فصبغت وجهها أيضاً بنفس اللون السائد.. انقبض
قلبي لدى ملامحها.. فأشحت بوجهي عنها إلى الخارج..
مراقبا للسيارات حيث..

— يا ميلة بختك يا (سعاد)..

(تلطم السيدة البدينة على خديها)

تستأنف المناحة:

— يا اللي ما لكيش حظ في جوزك يرا (سعاد)..

للمرة الأولى يلفت نظري زوجها الضئيل الجالس
بجوارها محشوراً بأطنان من الشحم في مكانه جهة
الشباك المغلق.. الضيق يبدو على وجهه فيقول:

— ما تسكتي بقي يا ولية.. إنتِ دائماً فضحانا كده
في كل حتة...

تتباكى وتواصل اللطم والنهضة:

— دا انتَ اللي فاضحني .. إنتَ اللي مجرّسني ...

ثم رقت بالصوت:

— يالهوي ...

امرأة تقف بجوارها ترتدي جلابية شعبية تطبطب
عليها وتقول:

— معلىش يا أختي .. ما تعمليش في نفسك كده ..
عيب يا أختي .. إمسكي نفسك وفي البيت إبقى
اتخانقي معاه زي ما انتِ عايزة ..

الكمساري يزعق:

— ما نتلمّي بقى يا ولية واحترمي الرجل اللي
معاكي ...

تصرخ:

— راجل !!؟ وده راجل ده ..

ينهرها زوجها قائلاً:

— لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم..

(موظف ينظر في ساعته مدركاً أنه سيتأخر على عمله).. الجريدة مطوية في أربع ثنيات تحت إبطه المتعرق..

بالخارج أرى سيارة زرقاء كبيرة.. إنها عربية مساجين..

يصطدم شخص مجهول بالموظف.. أسمع صرخته واعتذاراً من الشخص المجهول.. أنظر إليه مرتدياً فائلاً وينطلون جينز مهترئ.. ذقنه غير محلووق وشكله مزرٍ بصفة عامة بالنسبة للوهلة الأولى..

أتحرك في عصبية وضيق وتوتر..

أعاود النظر.. من النوافذ الضيقة ذات القضبان.. أرى تلك الأيدي المتشبثة..

تُرى أي جرائم تلك التي ارتكبوها ليكونوا هكذا..

هل من الممكن أن يكون هذا الذي ينظر لي من الفرجات الضيقة.. قاتل!!؟

هل من الممكن أن يكون زميله الذي يجاوره هذا..
سارق!!؟

مغتصب!!؟

تاجر مخدرات!!؟ ..هه!!؟

أزدردت ريقي في صعوبة بالغة.. أطرقتُ بنظري
خوفاً من مجهول ..

— هو ربنا مش هايرحمنا من اللي احنا فيه ده!!؟

إنه الموظف ثانياً في ضيق أكثر من المرة
الماضية..

التفت حوله كأنه يدافع عن نفسه:

— الإمضا الساعة تسعة.. والساعة دلوقت تسعة إلا
ربع..

الملتحي:

— إصبر يا أخي.. إن الله مع الصابرين ..

يصعد إلى الأتوبيس بائع سكر نبات متجول.. يشق
طريقه بصعوبة بين الأجساد المتلاصقة موزعاً

بضاعته على حجر كل جالس ثم بدأ العمل..
— أيوه السكر النبات.. حد عايز سكر نبات..
ثم أردف:

— يجلي الصدر ويقوي النظر.. يعطر الفم ويضيق
الهم.. يعالج الكحة ويقوي الصحة.. أحسن
حاجة السكر النبات.. حد قال هات..
استأنف:

الكيس بعشرة.. والثلاثة بربع جنيه..
لا أحد يريد أن يشتري.. إلا أنه لا يبأس ويعيد من
الأول مرة ثانية..
أنظر من الشباك مرة أخرى..
إنها ملجأ أي الوحيد وملاذي لأرى العالم
الخارجي..
ماذا لو نزلت الآن واستأنفت السير على قدمي..
إنها أسرع بلا شك..
أتطلع إلى المساجين ثانية.. إلى عيونهم..

قشعريرة باردة أحسها في جسدي..

— أوووف...

إنها الفتاة نفسها ثانية.. لكن السبب هو شاب وسيم
يحاول الالتصاق بها..

الملتحي:

العياذ بالله..

يسبل الفتى بعينيه ويمسح على شعره المصفف
بعناية.. ويغمز للفتاة..

رجل طيب كبير في السن.. تلمع صلغته بفعل
العرق الذي تنزفه غزيراً:

— حاسب يا إيني.. دي زي أختك برضه..

بيتسم الفتى ابتسامة أقل ما يمكنني وصفها به هو
أنها فجة...

السائق يضرب نفير الأتوبيس مستعجلاً المسير..

— أستغفر الله العظيم..

إنه الموظف ثانية يضرب كفاً على كف..

الشاب الأنيق ذو البذلة والـ (سامسونائيت) – يبدو
أنه مندوب لشركة ما – يشعر بالحرارة لأول مرة..
يفك الكرافته قليلاً ويفتح زر القميص الأول..

السيدات بالخارج يراقبن الزحام من البلكونات..
إنها التاسعة..

– دلوقت هاعمل إذن تأخير.. (الموظف).

– العياذ بالله.. (الملتحي).

– بأحبك.. (الفتى يهمس لفتاته في رومانسية ليس
لها ما يبررها).

فلاح يضع أقفاص فاكهة فوق رأسه يتساعل:

– هيه بلدكو زحمة كده على طول..

أضحك في قلة ذوق..

الكمساري يزعق على السائق من مسافة بعيدة.. لا
يصل صوته إليه.. ينزل ويصعد من الباب الآخر..

بائع السكر النبات لم يبيع بعد.. ولم ييأس..
أعاود سماع شجار (سعاد) وزوجها..
— وأنا كمان.. (همست بها الفتاة لحبيبها).
— أتأخرت خاااالص.. (الموظف).
— يمنع الكحة.. ويقوي الصحة.. (البائع).
— أووووف.. (الفتاة واضعة إصبعين لتسد أنفها من رائحة السمك).
أنظر لسيارة المساجين.. أضحك في سري لمدى التشابه بيننا في الحبس..
نحن جميعاً مسجونون في ذلك الأتوبيس..
أوقف السائق الموتور.. وعلا صوته وصوت الكمساري بالسخرية من الأتوبيسات والسائقين والمفتشين والكمسارية..
ما زالت السيدة السوداء.. سوداء..
زفرت في ضيق..

خلع مندوب الشركة جاكته ووضعها على يده..

الفتى الوسيم غمز للفتاة ثانية..

الملتحي: العياذ بالله.. أستغفر الله العظيم..

الموظف يكاد يبكي.. الرجل صاحب الأقفاس

يتأفف.. كيس السمك عاود وخزي.. نظرت

لصاحبه.. رفعه.. أوووف الفتاة..

ثم فجأة...

نفت نظري حركة غير طبيعية داخل عربة

السجن...

الحركة تزداد عنفاً وجلبة.. تجتذب بعض الناس

لمراقبتها من داخل الأتوبيس أو من السيدات

المتفرجات في الشرفة ينقبن الأرز ويقمعن البامية

ويخرطن الملوخية لغذاء الأولاد.. وأحياناً الرجال

للأوز...

لا بد أن صراعاً ما يدور داخل عربة السجن..

ربما أن المساجين يقاومون رجال البوليس للهروب..

تمنيت من كل قلبي أن ينجحوا..

لا أدري لماذا !!؟

ولكنني هكذا تمنيت...

وبدأت المراقبة تستحوذ على كل اهتمامي..

كلنا بدأنا المراقبة..

(سعاد) كفت عن الشجار.. همسات عصافير
الجنة سكنت.. الموظف ما عاد ينظر للساعة..
الملتحي مر عليه زمن لم يستعد فيه.. الرجل المزري
- كم هو أشبه بالصوت - يُراقب.. كفت نداءات
البائع.. ممسكاً بالأفصاص في عناية التفت الفلاح بكل
كيانه جهة الشباك.. السائق والكمساري اشترأبت
أعناقهما خارجاً.. السيدات كففن عن التنقية والتقميع
والخُرط.. الفتاة كفت عن الأوووف.. والمندوب
سقطت چاكتته دون أن يبالي.. الفتى ترك شعره
وانعدلت عيونه عن التسبيل لرؤية ما ستسفر عنه
مقاومة المساجين.. السمك في الكيس تعفن ولكن أنفي
كف عن شمه..

ينفتح الباب..

ينزل منه بعض المساجين.. نصفق في سعادة..
جميعاً...

— هيه.. هيه.. هيبه..

انطلقت حناجرنا..

ينفض المساجين على آخر فلول الحراس
بالخارج..

ينجحون بمباركة من الله..

— الله أكبر.. الله أكبر..

زقق الملتحي..

علا صفير استحساننا.. على نغمات تصفيقنا بدأ
المساجين يرقصون رقصة الحرية في وسط الشارع
المزدحم المتوقف..

لقد تغلبوا على ما كان يعوقهم..

زغرودة انطلقت من حنجرة السيدة السوداء..
وطفح البشر على وجهها..

أصابتي الدهشة.. شمّر المندوب كميّ القميص
وعلت وجهه السعادة البالغة..

أخذت أصفر وأصفر في جنون.. ومعى كلاكسات
العربيات المتعطلة في مباركة جماعية..

زعم زوج (سعاد): - براقو عليكو.. براقو يا
ولاد.. أحسن..

ينطق صوت بائع السكر النبات: السكر النبات
علي المرّة دي يا اخوانا..

ويبدأ في تفريقه متمائلاً على إيقاع التصفيق كأنه
شربات.. وما أن ينتهي حتى يقفز في خفة من
الأتوبيس مشاركاً المساجين الرقص..

تجلجل ضحكة الفلاح صافية وهو يقول:

— عجائب بلدكو دي والله.. عجائب..

للمرة الأولى أنتبه إلى شاب يرتدي نظارة شمسية
يقول:

— أنا طول عمري برّه مصر.. في بلاد أوروبا..
أول مرة أشوف حاجة زي دي..

صاحب كيس السمك:



— طبعاً يا خواجه..

لا أحس بنفسي إلا وأنا أتمايل مع إيقاع رقص
المساجين..

أصرخ: يالا بينا يا إخواناً نازل..

السيدات في البلونات بدأن يشاركن التصفيق.. بل
وقلبن ما كانوا يعملون وبدأن في التطييل على ظهور
الصواني.. بينما الكلاكسات تضبط الإيقاع..

أسمع صوت زوج (سعاد) عالياً من وسط قهقهة
مجلجلة:

— إنت طالق يا (سعاد).. هاهاها.. طالق يا
حبيبتي..

ثم يضحك في هستيريا ويغادر الأتوبيس مشاركاً
المساجين والبائع الرقص...

يصفق الملتحي في سعادة وهو يردد: الله أكبر..
الله أكبر..

ذو النظارة الشمسية وقد نزل ليشارك في حلبة
الرقص: البلد وحشة صحيح.. بس الرقص.. حلو..

يلقي الكمساري بالتذاكر ويمسك بيدي السائق
يكونان حلقة ضيقة وهما يرقصان مع الجميع.. بما
فيهم ركاب السيارات الأخرى..

الموظف يهتف: هيه.. الحمد لله.. مش ها روح
النهاردة.. طوز في الشغل.. طوز في الإذن..
النهاردة أجازة.. النهاردة أجازة..

الرجل ذو الهيئة المزرية يخرج محفظة من جيبه
يردها للموظف ويعتذر له عن سرقة ويبدأ في
الرقص معه في سعادة بالغة..

يضع الفلاح أقفاصه أرضاً.. يخلع عمته ويهلل
بها..

الفتاة تنزل من الأتوبيس..

في إغراء تبدأ في فك أزرار قميصها الفضفاض
حتى تخلعه.. ثم تفك سوستة الجيب وتتركها تتدلى في
الأرض.. وحين تأهب الجميع لرؤيتها عارية.. بدت
تحت الملابس مرتدية بذلة الرقص.. تناولت العمّة
من الفلاح وتحزمت بها وبدأت في الرقص قائلة:

– أوريكو شوية بقى من شغل بالليل..

الفتى الوسيم بدأ في الغناء قائلاً:

– يا ليلي.. يا ليلي.. يا عيني..

وللمرة الأولى ندرك كم هو جميل صوته.. تغمز له الفتاة فيرسل لها قُبلة عبر الأثير فتمسح شفثيها في إغراء وهي تتلوى وترقص في مجون..

السيدة الحزينة تشارك سيدات البلكونات في التطبيل على جسد الأتوبيس يشاركها المندوب – الذي كان أنيقاً – على شنطته الـ (سامسونايت).. الفتى يتبادل قُبلة حارّة مع فتاته..

يضع الفتى الوسيم يده على أذنه في وضع سلطنة.. الله عليه..

يلقي الرجل بكيس سمكه المتعفن لكلاب وقطط الطريق ويبدأ في مشاركة الجميع الرقص.. حتى أنا..

تخلّيت عن موقعي..

نزلتُ من النافذة رغم قميصي وبنطلوني الغاليين..
في وسط الحلقة تماماً..
أمسك بعصى وجدتها على الرصيف..
وأبدأ في الرقص مع الفتاة الراقصة..
وكل المجموعة !!!

غضب الله

لم أكن قد رأيت (سعد بكري) منذ فترة ليست بالقليلة..
لذا فإنني لم أملك لدى مرآه سوى حمله على الجلوس إلى
المقهى الذي يتصدر حارتنا.. ولم يمض وقت كثير حتى
كانت أكواب الحلبة الحصى تتلاعب بين أيدينا بحبيباتها
الصفراء الذهبية ورائحتها النفاذة.. البخار يتصاعد ليداعب
أنفي ويدغدغها مما شجعتني أن أروي له قصة الحاج
(خلف محمد إبراهيم) شيخ حارتنا.. والحقيقة أن الشيخ
(خلف) خاتمة القصة وليس بدايتها.. فقد بدأ الأمر
بـ (زهرة) بنت الحاج (رجب مصطفى) وهي أم لأربعة
أولاد وبنتين، ومتزوجة من النجار المسلح (شكري رمضان
أحمد).. فقد كانت حبلى كالعادة ولكنها أجهضت وفاجأتها
حُمى النفس وحرار معها الأطباء.. إلا أنها تحسنت فجأة
لمدة يومين.. ثم عاودتها الحمى بعدها بشدة هذه المرة
وظلت حرارتها أربعين أو أكثر لمدة أسبوع ثم ماتت.. وقد
كان من الممكن أن يمر الأمر مرور الكرام لولا أنه وفي
الوقت ذاته توفي (علي محمد إسماعيل) الموظف الكبير

بوزارة المالية نتيجة أزمة قلبية مفاجئة، وكل من (أسامة) و(محي) أبناء المعلم (جمال الأسيوطي) في حادث سيارة بسيط، وكذا البنات (أنهار) رائعة الجمال الابنة الوحيدة للمهندس (جميل حلمي) وزوجته الطيبية الشابة (لبنى)، وهذه المرة كان السبب حساسية غريبة لحشرة ما لدغتها وهي نائمة.. قد يكون الأمر مصادفةً لكننا نحن سكان الحارة البسطاء لم نره كذلك.. فمثلاً (علي محمد إسماعيل) لم يشك يوماً من علته، والحادث الذي قتل أبناء (جمال الأسيوطي) فقد كان بسيطاً للغاية.. لا يقتل، أما (زهرة) و(أنهار) فقد كان مرضهما غاية في الغرابة.. مما اضطرنا للذهاب للحاج (خلف محمد إبراهيم) شيخ الحارة ليُفتينا في أمرنا.. فما كان منه إلا أن ماطلنا الإجابة حتى المساء في المسجد بعد صلاة العشاء.. كان الجمع غفيراً في المسجد لم يُشهد مثله من قبل.. حتى السيدات وقفن في الشبابيك والبلكنات.. والأطفال توقفوا عن اللهو وانتظروا أمام باب المسجد.. أما الباعة وأصحاب المحال فقد أوقفوا البيع والشراء وانطلقت عيونهم جاحظة تبحث عن مجهول لا يدرونه.. إلا أن الحاج (خلف) لم يحضر لصلاة العشاء.. وحينما قابلناه في اليوم التالي أرغى وأزبد ووعدنا وعد الرجال أنه مُفتينا لا محالة بعد صلاة الجمعة.. حيث

تضاعف الجمع.. وامتدت الأعناق والرؤوس المتجاورة..
وجاء الحاج (خلف).. وبعد الصلاة وقف وقفته المهيبة
الوقورة.. وبعد السلام والحمد والثناء على النبي (محمد)
بما هو أهله.. انقلبت سحنته.. وأخذ يداعب ذقنه النابتة فيما
يشبه التفكير العميق.. وفتح فمه حتى تدلت لهاته ورأينا
جميعاً ظلام جوفه ظاهراً للعيان.. وارتفع صوته وهو
يقول:

— إنه غضب من الله.. توبوا إلى الله وأخلصوا التوبة..
استغفروا ربكم قبل أن يحل علينا غضبه...

وأعترف أن كلمات الحاج (خلف) كانت بمثابة الصدمة
لنا جميعاً.. وأثارت داخلنا الرجفة.. إلا أن الأمور تطورت
بشكل سريع بعد ذلك.. فبينما وجه الحاج (خلف) قد احمر
وانتفخت أوداجه.. وهو يردد فينا أن نتوب كيلا تلاحقنا
اللعنة ويصيبنا الغضب الإلهي.. إذا به ينزلق من فوق
المنبر بعد أن تعثر في طرف جلبابه.. ليسقط الحاج (خلف)
على أم رأسه...

ثم لا ينطق بعدها.. أبداً!!

دولار

لم يكن قد رأى دولاراً من قبل..

ولم يكن يظن أن يراه..

ظن أنه سيحيا ويموت دون أن يلمس بيديه واحدة من تلك الأوراق الخضراء الجبارة.. تلك التي يموت بسببها البشر.. وعليها يتحاربون.. تقوم دول.. وتندوي أخرى..

كان موظفاً بسيطاً يعيش اليوم بيومه.. لا يستطيع أن يشتري جريدة الصباح يومياً.. فقد أصبحت تكلف مبلغاً وقدره.. وفي ذلك إرهاب شديد وترف لا يقدر عليه.. حتى السجائر — متعته الوحيدة — اضطر إلى تخفيض عددها بمقدار النصف أو أقل.. هو يكتفي إذن بالعدد الأسبوعي من الجريدة و.. نصف سجائره !!! وإذا لم تجد زوجته ما تطبخه للغداء اليوم مثلاً.. فلا يهم.. فقد تغدى كثيراً من قبل.. فهل زاد منه ذلك شيئاً أو نقص !!؟

أفاق (سيد علي) من تأملاته على صوت صبي المقهى

كان متردداً للغاية.. أخذ يحاول التذكر متى تقدم لهذه المسابقة.. ولكنه لم يستطع.. ذهنه المكدود المشوش فشل في استرجاع ما حدث في الماضي القريب.. إلا أنه استجمع شجاعته على شكل كلمة واحدة رد بها..

— صحّ..

— وطبعاً إنت عارف إن السحب على الجوايز بيكون على الهوا.. وبينقله التليفزيون وكافة القنوات الفضائية..

استهوته المكالمة أكثر.. فرد في ثقة كان يفتقدها منذ لحظات قليلة:

— طبعاً.. طبعاً..

— وطبعاً إنت عارف إنك لازم تحضر السحب بنفسك وإلا هانتحرم من الجائزة بتاعتك..

عاوده التردد ثانية.. إلا أنه واصل: طبعاً.. طبعاً..

— يبقى لازم حضرتك تشرفنا بعد ساعة واحدة بالطبط على العنوان اللي هاملية لك دلوقت..

ارتبك في شدة.. ساعة واحدة فقط.. إنه غير مستعد

بالمرة.. تلعنثم وكادت السماعة تسقط من يده وهو يبحث
حوله عن قلم وورقة يكتب عليها العنوان..
وكما هرول نازلاً..

هرول إلى شقته صاعداً ليرتدي ملابسه على عجل..
وشتان الفارق..

حين نزل.. كان الرعب يملؤه والخوف وعدم الثقة.. أما
الآن.. فملؤه الأمل، وتحركه الرغبة والثقة في الفوز..
لم يكن لديه وقت يضيّعه..

نظر للفلوس التي معه.. وقرّر أن يتمرد على وضعه
ويركب تاكسياً.. فهولا يحتمل أن يتأخر على السحب.. لو
حدث ذلك وتأخر.. فسيقتل نفسه.. وما إن خرج من
الحارة حتى استنقل أول تاكسي قابله وأملاه العنوان في
سرعة وحماس..

علت وجهه ابتسامة رضا..

وأخذ يفكر في الجائزة التي سيفوز بها بعد قليل..
أتكون سيارة !!؟

جائز جداً.. دائماً تكون الجائزة الأولى في هذه المسابقات
سيارة.. إلا أنه لم يتحمس لتلك الفكرة كثيراً.. فحتى لو
كانت الجائزة سيارة.. فهو لا يعرف القيادة.. ثم ان
السيارات مكلفة للغاية.. لا يهم.. سيبيعها ويستفيد من
ثمنها.. السيارات الآن تباع بأسعار عالية جداً..

أتكون تليفزيوناً ملوناً.. جميل جداً.. فهو أفضل كثيراً
من التليفزيون القديم الذي لديهم.. ذي اللونين: أبيض
وأسود.. فقط لا غير.. سيمكنه عندئذ مشاهدة المباريات
واللاعبين أصحاب الملايين وبالألوان الطبيعية..

ومن المحتمل أن تكون الجائزة عمرةً أو حجاً.. وعندها
أيضاً سيرضى.. فسيتمكن من أداء الفريضة دون تكلفة..
ويتقرب إلى الله فيشتري بذلك دينه وآخرته..

أو مبلغاً من المال.. أو غسالة.. أو مكنسة كهربائية..

أي شيء.. كل شيء جميل.. المهم أن يفوز..

وبينما كان يصفر ويدندن في سعادة..

إذ لفت نظره أن يده مرتفعة قليلاً عن مستوى الكنبة
الخلفية للتاكسي الذي يستقله.. في بطء نظر إلى موضع

يده.. ليجد حقيبة من نوع (السامسونائيت) مسجاة بجواره..
هكذا ومنذ البدء وهي موجودة بجانبه وهو لم يلتفت..

وعندما نبّه السائق لذلك.. أنكر أن يكون الزبون الذي
سبقه قد ترك حقيبة مشابهة.. ثم إنه كان يجلس على المقعد
الأمامي.. ولأنه كان يخشى على الحقيبة من عدم أمانة
السائق فقد سمع كثيراً عن سائقي التاكسي الذين يجدون
أشياء مفقودة في سياراتهم ثم لا يعيدونها إلى أصحابها ولو
تعرفوا عليهم.. لذا فقد أصرّ أن يذهب بالحقيبة بنفسه إلى
قسم البوليس ليسلمها..

— ما بلاش يا أستاذ.. لحسن يكون فيها مصيبة كده ولا
داهية وتجي فيك..

أحسن (سيد) بعدم الأمان أكثر من جهة السائق.. فهنتف
في عناد..

— مش ها يحصل حاجة..

ونظر للحقيبة كأنه يسألها إن كان بها شيء يجلب له
المشاكل.. إلا أنه نفض رأسه وكأنه ينفض الفكرة..

وإن هي إلا لحظات حتى توقف التاكسي وقال:

— انفضل يا أستاذ.. هوّه ده العنوان.. وخذ الشنطة معاك
اعمل فيها اللي يعجبك.. أنا مش ناقص مصايب..

نظر (سيد) له بترفعّ ليس له ما بيرره.. بل وترك
له بقشيشاً أيضاً.. ولم لا.. وبعد قليل ربما يكون صاحب
سيارة ملاكي.. أو فائزاً بمبلغ أمامه عدّة أصفار.

نظر لساعته.. كان متبقياً حوالي ثلاث ساعة على
موعده.. نظر يمينه ويساره في ترقب.. ثم نظر للحقيبة في
يده.. هل من الممكن حقاً أن تحتوي هذه الحقيبة على
مصيبة.. ولم لا.. وإلا لماذا تركها صاحبها هكذا بإهمال؟
ربما كان يقصد أن يتخلص منها عن عمد..

بدأ القلق يعاوده..

ألم يكن من الأحرى أن يتركها في التاكسي.. ولكن ماذا
لو أن سائق التاكسي لص.. وصاحب الحقيبة يبحث عنها
الآن في ضياع وحزن.. ألن يكون هو عندئذ سبباً في عودة
الحق إلى أصحابه..؟

ولكن..

عليه أن يتأكد مما داخل الحقيبة أولاً..

عليه أن يفتحها..

حتى على الأقل كي يهتدي لعنوان صاحبها !!!

كـلا.. كـلا..

سيسلم الحقيبة للشرطة وهم يتصرفون..

ولكن ماذا لو أن بالحقيبة شيئاً مريباً.. كيف سيرر وجودها معه !!!

كـلا.. كـلا..

يجب أن يفتح الحقيبة..

نظر حوله مرة أخرى.. ثم مرة ثالثة..

كان قلبه ينبض سريعاً.. وريقه جافاً تماماً.. وصدره يعلو ويهبط من فرط الانفعال.. إن الإثارة اليوم لكثيرة جداً عليه.. أكثر مما تعود..

بأنامل مرتعشة بدأ يعالج قفل الحقيبة.. واندھش عندما استجاب له.. يبدو أن الحقيبة مفتوحة.. ازدرد ريقه في صعوبة ويده تمتد لتعالج القفل الثاني.. فانفتح.. نظر حوله مرةً عاشرة.. ثم بدأ يفتح الحقيبة في ببطء شديد.. كأنه يفتح بوابة جهنم..



يتحسس الشيء الوحيد في الدنيا الذي كان يتمناه..

في تردد شديد..

شدّد قبضته على الورقة العليا من إحدى الرّزم وبدأ
يسحبها للخارج.. ثم أغلق الحقيبة ثانية في سرعة وأعاد
القفلين مكانهما..

بعيون مغمضة وجسد يرتعش بدأ يقرب الورقة الخضراء
من أنفه.. وبدأ يتشممها.. رائحة الورقة تبعث داخله
إحساساً غريباً بالنشوة.. وهنا.. تذكر المسابقة.. وفكر
لوهلة ألا يشترك.. ما حاجته هو للاشتراك وبحوزته كل
هذه الدولارات؟! إلا أنه تذكر أنه يجب عليه إعادة هذه
الحقيبة إلى أصحابها مهما يكن.. سيسلمها للبوليس ويحصل
على مكافأته منها.. الله.. الله.. هذا جميل جداً.. سيذهب
للمسابقة.. ويفوز.. ويحصل على نسبة من هذه الدولارات
مكافأة على أمانته.. إن الحياة جميلة جداً..

دس الورقة في جيبه في سرعة متذكراً أنه باقي خمس
دقائق فقط على بدء السحب.. وعليه أن يعثر على مقر
الشركة.

كالمجنون أخذ يبحث عن الـ (إس . إم . إل) المزعومة دون جدوى.. وسأل كل مَنْ وجده في طريقه ففجأ معرفتهم بوجود شركة بهذا الاسم أصلاً.. أخرج الورقة التي بها العنوان.. فأخبره أحدهم أن هذا الرقم غير موجود أصلاً.. بدأ يحس بالقهر والخديعة.. لقد كان أحدهم يعابثه.. ولكن.. لماذا.. ولماذا هو بالذات.. و...

ثم فكر.. إنه حقاً يجب عليه أن يشكر هذا الشخص على هذه الدعاية السخيفة.. فلولاه.. ما وجد الدولارات..!
عاوده الرضا والإحساس بالسعادة..

وبمنتهى الحماس توجه إلى أقرب قسم للشرطة ليسلم الحقيبة.. إلا أن الطامة الكبرى كانت بانتظاره هناك.. فقد تبين أن هذه الدولارات.. مزيفة.. ليست حقيقية.. أحسّ بالحسرة والقهر.. حتى الدولارات أيضاً.. وهم.. أخبروه أن عصابة للتزييف وقعت بأيديهم وأنهم كانوا يبحثون عن هذه النقود دليلاً لإدانتهم وشكروه على حسن تعاونه.. ووعدوه بمكافأة استثنائية مائة جنيه.. ابتسم في عدم حماس والضابط المعنيّ يشد على يده في حرارة..
وما إن خرج من القسم..

حتى أحس أنه كان يحلم..
هو الآن سيستيقظ.. إلا أنه لم يحدث.. لقد كان كل شيء
حقيقياً وواقعياً في مرارة عجيبة..
مجرداً أنيال الخيبة بدأ رحلة عودته إلى المنزل دون
جائزة المسابقة.. ودون الدولارات..
وهنا..

هنا فقط.. تذكر الورقة التي في جيبه..
الورقة الخضراء التي دسها على عجل..
نظر للورقة.. وابتسم ابتسامة صفراء..
أغمض عينيه..
وتشممها مرّة أخرى مستعيداً إحساسه السابق..
وعندما فرغ.. فتح عينيه.. أعاد الورقة إلى جيبه..
واستأنف العودة لمنزله.. سيراً على قدميه..
مكتفياً كل قليل بإخراج الورقة الخضراء من جيبه..
يتأملها.. يتشممها..
ثم يواصل المسير..
ثانية!!!

أحداث ما قبل وفاة ملك

كانوا قد أعلنوا أن الملك مريض للغاية.. ولكنه لم يموت

بعد...

كنت إذ تنزل الشوارع والأسواق.. ترى الوجوه على وجوه الجميع.. حتى الأطفال توقفوا عن اللعب.. لكأن لزوجة ما قد اختلطت بالهواء فصيرته ثقيلاً لا يقدر على أن ينفذ داخل صدرنا.. التماعات عيون النسوة لم تكن سوى دموعهن الحبيسة.. صمت الجميع أشبه بالصراخ...

ماذا سيحدث لو مات الملك...

ماذا يحدث دوماً لو مات ملك!!؟

لم يكن قد مات لنا ملك من قبل.. ولم تكن نظن أنه

ليموت..

لطالما ظننا أن الملوك صنف آخر من البشر دائم كالدهر.. لا يهرم لا يهزم لا يتغير لا يموت.. ثم فكرنا أنهم لا بد سيجدون لمرضه الدواء الشافي.. فهو الملك..

والملوك دوماً تجد لها علاجاً.. ليس الملك بالكائن قليل
القدر مثل العم (حنفي) الذي توفي الأسبوع الماضي بعد أن
فاجأته الحمى لأنهم ما وجدوا له علاجاً.. نقلوه في سيارة
الإسعاف التي استدانّت زوجته لدفع ثمن تأجيرها لذلك
المستشفى الكبير في طرف المدينة.. المستشفى الملكي..
وهو مستشفى مجاني يقدم خدماته لكافة المواطنين.. نظر
له الطبيب من فوق لأسفل وقرّر أن نشترى له دواءً
ليطيب.. ولكنه لم يحدث.. لأننا لم نجد الدواء...

هذا بالطبع لن يحدث مع الملك...

* * *

أعلنوا أن حالة الملك مستقرة اليوم...

فبدت على الوجوه مسحة من التردد.. فهم لا يعرفون..
هل هذا الخبر يستحق أن نفرح من أجله.. أم نكتفي برفع
أكف الضراعة إلى الله عله يأخذ بيد الملك.. أو يأخذه كله
إن أراد...

علمنا من مصدر موثوق به.. أن اليوم.. سيكون يوم
السحرة...

أجل.. صحيح ما سمعتم...

كل من يجد في نفسه القدرة على السحر أو حتى يدعيه
يذهب إلى القصر الملكي فيمارس السحر على الملك حتى
يطيب...

وقد ذهب الكثير.. وذهب معهم الفتى (ماهر).. وهو في
حقيقة الأمر مجرد فتى مغامر.. لا معرفة له بالسحر ولا
غيره.. ولكنه قدر أن بالأمر رائحة المقامرة.. إن تحسنت
حال الملك فله الفضل وله الثناء وله الجُزاء الجميل..
وإن لم تتحسن فما خسروا ولا خسر وكفى الله المؤمنين شرّ
القتال (واحنا عملنا اللي علينا والباقي على ربنا)...

ولكن (ماهرًا) لم يَعُدْ...

وكذا السَّحْرَةَ...

لا بدّ أن شيئاً مريباً قد حدث لهم...

تُرى هل مات الملك؟!..!!

وبالرغم من أننا لم نعرف.. لا هذا ولا تلك...

إلا أن الكثير مما حدث علّمنا ألا نسأل...

* * *

ما زالت حالة الملك مستقرّة...

وكان هذا سبباً جيداً لفرض ضرائب جديدة...

وأسموها ضريبة بدل مرض الملك ...

والأصل فيها أن الشعب لا بد أن يساعد في الحفاظ على
صحة من يحكمونه.. لذا فإن الضريبة الجديدة سيتم صرفها
على علاج الملك.. وهو غرض نبيل كما ترون.. ولا
غضاوة عليه البتة..

بل إن الشعب كله قد هتف...

— يحيا الملك.. يعيش الملك...

وحين ذهبت زوجتي لشراء رطل من اللحم لزوم غذاء
الأطفال لم تجد.. وأخبروها أن اللحم ومرق اللحم مفيد جداً
لصحة الملك.. فلم نعترض...

وللحجة ذاتها نقصت صنوف من الفواكه والبقول
والزيت والسكر والأرز...

— يحيا الملك.. يعيش الملك...

هتف الشعب...

* * *

مرّ عام...

حالة الملك مستقرّة...

كان الشعب يتمنى للملك (لو) يتحسنّ.. أو يسلم أمره
للخالق فيموت.. ولكن منذ متى تحققت أمنية شعب بلا
ثورة...

لذا فقد فكر نفر غير قليل منّا أن يذهب للقصر الملكي
ليستطلع الأمر خاصّة وأن حال البلاد صارت لا تسرّ عدوّاً
ولا حبيب...

صنوف الأكل والشرب كلّها ذهبت فداءً لصحة الملك...

الضرائب من كل صنف ولون للصرف على نفقات
علاج الملك...

قانون طوارئ تم وضعه للقبض على هذا أو ذلك والزجّ
به في غياهب سجن لا يرحم لأنه انتقد سياسة مرض
الملك...

وهل أنت ربّنا - أستغفر الله العظيم - لتعترض على
مشيئته في مرض الملك...

ليت أحداً عاد من رحلة استكشاف القصر الملكي.. على
الأقل كنا عرفنا كنه مرض الملك...
ولكنه لم يحدث...

* * *

اليوم الذكرى الخامسة...
لمرض الملك واستقرار حالته...
جف نهر المملكة الرئيسي...
بدأت كثريرات من النساء.. الأمهات والزوجات..
يتكسبن...
من طرق لا يسعني الاستفاضة في وصفها.. وهي طرق
لم تكن الحرّة لتتكسب منها أبداً...
علمنا أولادنا...
التسول.. ليحصل كلّ منهم على ما يقدر عليه للمساعدة
في المصاريف...
ما صارت لنا حاجة...

للملابس.. فالأمر صار بيننا سواسية.. لن ننظر
للآخرين ونحن نعلم أننا أيضاً عراة...

للمرة الأولى بدأنا نلاحظ سرباً كبيراً من النسور يحلق
في سماء المملكة...

ماذا حدث للبلابل وأشجارها...

ما عاد هناك حديث هامس بين فتى وفتاته...

بحثت عن زهرة لأضعها على قبر زوجتي فلم أجد...

أعتقد أنني غاضب...

فليمت الملك...

فليسقط الملك.. سُحْقاً للملك...

هتفت وحدي...

العيون كلها تتابعني كأنني معتوه...

فليسقط الملك.. سُحْقاً للملك...

تساءلت وأنا أهتف وحدي...

أ يكون المرض قد أصاب الشعب ولم يُصب الملك؟!..!!

* * *

مرّت مائة عام...

حالة الملك مستقرّة...

صرنا شعباً غريباً.. أجسادنا هياكل عظمية يغطّيها

الجلد...

ما عدنا نحتاج للأكل والشرب إلا قليلاً.. نَمَت لنا جميعاً

لحي وشوارب حتى النساء والأطفال الرُضّع.. لحي

وشوارب رمادية.. وضمرت أُنذاء النساء.. فلا تفرّق - في

عريتنا هذا - بين رجل وامرأة.. أصبحنا لا نقوي على

الحركة فما عدنا نريد الحركة في شيء.. البعض منا نمت

له ذيول في أسفل الظهر يحركها يُمنى ويُسرى إن

شاء...

غارت عيوننا وتهدّلت أكتافنا...

في صعوبة حملت فأسأ على كتفي...

كنت قد قرّرتُ أن أقتل الملك المريض...

تناولت كسرة خبز جافّة بللّتها ببعض الماء المعكّر..

ظننتها وجبتي الأخيرة...

اقتربت من القصر الملكي.. على بوابته وقف حارسان
سمينان أبيضان بخدود حمراء منتفخة وعرق غزير على
الجبهة.. لحسن الحظ لم يلحظا وجودي الضئيل.. تسللت
من خلفهما.. وهما يأكلان ويشربان في نهم...

وجدت أمامي ممراً طويلاً...

فمشيتُ فيه...

عن يميني وعن يساري ألف باب وباب...

في نهاية الممر سلم صاعد.. فصعدته...

وجدتُ ممراً مماثلاً.. وأبواباً مماثلة...

بنظري استطعتُ أن أرى أن في نهاية الممر سلماً

صاعداً...

ولمّا كنت مصمّماً على قتل الملك.. فقد بدأت أفتح

الأبواب الواحد تلو الآخر.. عليّ أجد خلف واحد منهم...

الملك المريض...

* * *

مرّت ألف عام...

ما زالت حالة الملك...

مستقرّة...

غريق

بحر واسع غريب.. كنت أجلس أمامه الآن.. يهدر في غضب من هذا النهار الشتائي البارد.. رائحة اليود وأرواح كثيرة دفنت بين أحضانه.. تحملها ريحٌ قويّة بعض الشيء.. فيها ملل.. وفيها تجدد.. بالضبط كما أحسّ.. قف فوق سحابة أو داخل طائرة سيبدو هذا البحر مثل نقطة من الزيت ساكنة مقبضة كأنها لوحة حائط أو ورقة من أوراق كتاب ممل لا تتغيّر ولا تتحرك.. يبدأ هذا البحر حركةً منتظمةً هادئةً رتيبةً لو استبدلت السحابة أو الطائرة بعمارة عالية أو جبل.. أمّا أنا.. وفي مكاني هذا.. فهذا البحر بحر.. هادرٌ صاخب.. لا يُسرّ معه ولا سكون فيه.. فوضى ما بعدها فوضى...

كم هي مختلفة طرق رؤيتنا للأشياء...

زفرت في رفق مرّة.. ثم في ضيق المرّة الثانية.. في تلقائية امتدت يدي إلى الجيب العلوي لقميصي فتذكّرت أنني

توقفت عن التدخين منذ فترة فزفرت للمرة الثالثة على التوالي.. أحاول أن أتذكر ما الذي أحضرني في هذا المكان المقفر وحدي.. لكني لا أستطيع.. أحس برودة ما تشمل جسدي إلا أن ذلك لم يجبرني على ترك مكاني الغريب.. لا بد أنني أتيت هنا لسبب ما.. غرض ما.. هل سأقابل شخصاً ما هنا؟! في هذا الجو البارد والمكان القصي.. هل أردت أن أمسح بعضاً من همومي وأزيل عن كاهلي بعض الأعباء؟! لا بد إذن أنني أحقق لكي أفعل ذلك من خلال إصابتي بالتهاب رئوي.. لا بد أنني هنا لأتذكر شيئاً ما.. ولكن المثير في الأمر أنني لا أتذكر.. ولو حتى كوني جئت هنا.. لأتذكر..

نظرتُ للبحر.. عله يُجيبني ويشفي غليلي.. التفتت.. فإذا بي ألمح ما يشبه ذراعين ملوحتين لجسد مغمور بالماء.. للوهلة الأولى ظننتني أحلم.. أو أتوهم.. إلا أنني – وبإطالة النظر – تأكدت بما لا يدع مجالاً للشك أنه ثمة شخص يصارع الغرق باستماتة ويأس شديدين.. نسق التلويح ذاته يحمل بعضاً من الإحباط والإحساس بالفشل والإخفاق..

أيّ تعس هذا الذي سولت له نفسه بالنزول للبحر في

مثل هذا الطّقس!!؟

اليدان البيضاوان.. لا تزالان تلوحيان.. تستجدان..
تستغيثان..

لا ألبث أن ألمح رأساً يشب عن الماء في إصرار..
الملاحح والسمت أشبه ما يكون لامرأة.. أتكون حورية
بحر؟! أم نذاهمة.. كالموجودة في أساطير القرى؟! أكون
الأمر كله خدعة؟! أينسج خيالي هذا الشرك حولي بمثل هذا
الإتقان وهذه الحرفية؟!!

يا لي من مريضٍ أخرق..

أنا ها هنا أحاول أن أفلسف الأمور وأجعل لكل شيء في
هذه الدنيا منطقاً ومغزى بينما كل شيء في هذه الدنيا يفتقد
لأي منطق أو مغزى.. وفي ذات الوقت الذي أستمتع فيه
بمشاهدة احتضار امرأة.. كل ما يفصلها عن هذه الدنيا
جذبة رجل - مثلي - لبر الأمان!!!

لم أدر إلا بنفسي وأنا اندفع.. وبكامل ملابسي.. أخوض
عباب البحر الهادر في طريقي نحو المرأة.. لا أشعر
ببرودة الماء على جسدي أو بالموج العنيف الذي يبدو أنه

غاضب لأن شخصاً ضعيفاً مثلي قد تجرأً وتحذاه.. بركان
من دم يغلي يعتمل بداخلي وأنا أضرب بذراعي في منتهى
القوة والحسم قاطعاً الأمطار القليلة التي تفصلني عن المكان
حيث كانت المرأة تستغيث.. لكنها لم تكن هناك...!!
توقفت وهلة لالتقاط أنفاسي اللاهثة..

لا بد أن مقاومتها قد كفت واجتذب البحر جسدها وهي
الآن في طريقها إلى القاع.. ولكن حتى لو حدث هذا.. فإنه
لم يحدث إلا منذ برهة وجيزة فقد كانت تلوح حتى مسافة
قريبة من هنا..

كالمجنون.. أخذت نفساً عميقاً.. ملأتُ به صدري.. وفي
إصرار أشد نزلت برأسي عن مستوى سطح الماء.. الملح
يحرق عيوني كماء النار إلا أن هذا لا يهمني الآن..

القاع مظلم.. والتفاصيل متداخلة.. والدوار يكتنفني..
كنت أحس رثتي تكادان تنفجران .. إلا أنني ضغطت على
نفسي في محاولة يائسة للعثور عليها وهي لا زالت على
قيد الحياة.. أخذت أغوص بين الصخور.. أحاول الوصول
إلى القاع.. لم أستطع.. صعدت... كنت أحس ألماً شديداً

بصدري.. زفرت في عنف.. أخذت عدّة أنفاس متلاحقة
لاهثة.. أتبعتهم بنفس عميق للغاية.. حبسته داخلي.. وبينما
أهمّ باستئناف الغطس.. إذا بي ألمح أن بعضاً من الناس قد
تجمهروا على الشاطئ.. لو يأتوا ها هنا ويساعدونني؟!!!

ولكنني لن أنتظر.. الوقت يمر.. والمسكينة قد يفصلها
عن الحياة هذه اللحظات الغالية.. كان الغيظ يملؤني.. بل
القهر.. بل الغضب.. وأنا أعاود البحث والغطس إلى عمق
أكثر وأكثر من السابق.. برؤية ضبابية أكاد ألمح قاع
البحر.. أدور بعيني.. هنا.. هناك.. ولكن لا أثر البتّة لهذه
المسكينة.. ساعدني يا الله.. ماذا أفعل الآن؟!!

كنت الآن أحس دواراً أكثر وأكثر من المرّة السابقة..
والنفس داخل صدري قد نفذ وصداع رهيب قد بدأ ينفذ
إلى رأسي.. لا أدري من أين بدأ اليأس المُقبض يتسرّب
إلى نفسي.. في ببطء وإرهاق شديدين اتخذت طريق
الصعود.. سواد شديد يحيط بي من كل جانب.. أردت أن
أبكي.. أن أستغيث..



وبعد ألف مليون سنة.. وبعد أن طفوت على سطح
الماء.. كان الوهن يشمئني كئي.. الجمع الغفير يلوح
ببلاهة.. وأنا لا أستوعب ما يطلبونه مني..

أتراهم أنقذوا الفتاة!؟

لكن مهلاً..

أظن أن...

كلاً.. كلاً.. لا يُعقل...

في وسط الجمهرة تماماً.. وكما لو كانت ترتفع عن
الأرض قليلاً.. وعلى الشاطئ البعيد للغاية الآن.. وحيث
بر الأمان.. والأهل.. والناس.. والخلآن...

وقفت هي.. شعرها أسود منسدل على كتفها كالليل..
وجسدها أبيض كالمرمر.. ترتدي غلالة شفيفة رقيقة من
قماش وردي لذيذ.. الماء يتقاطر عن جسدها وشعرها
وغلالتها التي ترتديها.. في رتابة وملل..

ولا زالت تلوح..

أنت هناك.. بينهم.. وأنا هنا أبحث عن بقاياك!؟!!

أنا ضعيفٌ للغاية الآن.. مهزومٌ جداً.. مُخدّر الإحساس..
يتمكّن منّي الدوار الأسود اللذيذ.. حتّى إنني توقّفت عن
تلويح ذراعيّ بعد أن أدركني اليأس..

هيه..

أنتِ..

يا فتاة..

أنتِ أيتها الجميلة الفاتنة.. أرجوكِ..

تفصلني عن هذه الحياة..

جذبةٌ منكِ..

فهل تتشيليني؟؟?

نظرات

أخيراً جالسٌ بعد طول عناء.. أدلك فخذِي المتعبين وهلة
أولي.. وفي الثانية بدأت أزفر في ضيق.. وبالرغم من
برودة الجو حولي إلا أن إحساسي بالتصاق الآخرين بي
ملأني بالضيق أكثر وأكثر كأني فتاة أخرى في مثل سني..
بل كأني أنثى على الإطلاق.. عن يميني سيدة في متوسط
العمر مُحجَّبة مرهقة مُتقلِّة بأعباء الزمن والزوج والأولاد..
وعن يساري شاب رثَّ الحال ينزل عليه العرق غزيراً
رغم الجو البارد.. عيونه زائغة لربما يبحث عن مستقبل
ضاع أو هدف بعيد المنال.. كان شكله مطمئناً إلى حدِّ ما
إلا أن ذلك لم يمنعي من محاولة جعل مسافة بيني وبينه
أثناء الجلوس.. فإن لم أستطع فعل ذلك في الواقع.. يكفيني
شرف المحاولة على المستوى العقلي.

مُسليةً نفسي أنا الأخرى.. لا جريدة معي ولا مُصحف
كالآخرين.. بدأت أراقب تسرَّب محطات المترو عبر النافذة

الواحدة تلو الأخرى.. كأنها أيام تتقلب على نتيجة مكتب.. كل شيء يمر.. خصوصاً الزمن.. الذي يبدو أنه اكتسب سرعة غريبة وبطناً.. سريع هو إذ تتبين ما بين ليلة وأخرى أن شيئاً ما قد انتهى من حياتك.. اختفى.. كم أفقدك يا أبي.. وهو سخيّف البطة.. إذ يبدو الحال هو الحال لا تبدل ولا منوال.. صباح الأحد هو نفسه صباح الأحد كل أسبوع، وتبدو أيام الثلاثاء كلّها ثلاثاء.. حتّى إنني أنسى التواريخ أحياناً.. وربما دائماً.

بدأت أحسّ برودة تلفح جانب وجهي، وحين تأكّدت أن النافذة مغلقة ومجاورِيّ (السيدة والشاب) ما زال على وضعهما كأنهما منحوتان مع نفس المقعد.. تحصل عليهما مع التذكرة الخاصة بك.. لا زيادة.. لا نقصان.. تلفت حولي.. تأكّدت أن زرّ قميصي الأخير عند العنق لا يزال مكانه لم يفك.. وإذ حانت مني التفاتة جانبية حتى عرفت سبب إحساسي المفاجئ بالبرودة..

هو شيء غريب عليكم.. ولكن هل تصدقون في الحاسة السادسة؟!

كلّاً.. لن نفهموا ما أقصد..

لم يكن هذا التيار البارد الذي أحسسته سوى عيني شاب
سخيف تثبتهما على وجهي.. أجل.. هذا ما حدث.. وهذا ما
أحسست به.. أنا أحس إذا كان أحدهم يركّز نظره عليّ
بمثل هذا التيار البارد.. كأن لي عيناً جانبية.

غريب.. أليس كذلك !!؟

ماذا أفعل !!؟ إنّ هذا الشخص لسخيفٌ جداً.. لماذا يُركّز
نظره عليّ هكذا.. رغم أنه يبدو مُحترماً للغاية.. أنيقاً
للف غاية.. إلّا أنّ.....

أبتعد بنظري عنه.. أتظاهر أنني لم ألاحظه.. أعود مرّة
أخرى..

أوووووف.. ماذا يريد منّي هذا المعتوه !!؟

إنّه لم يُبعد نظره عني لحظة واحدة.. هل أزعق عليه..
هل أتهمه بمعاكستي.. سيُعرضني هذا للإجراج.. خصوصاً
أنني وحدي التي ألاحظه..

أبدأ أحس العرق البارد يغزوني.. في آلية تمتد يدي مرّة
أخرى للزر الأخير.. أتفحص صدري.. إنه ليس بارزاً إلى
الحد اللافت..

نظرت إلى ملابسني.. إنها طويلة كاسية لا تشفّ ولا

تلتصق..

ماذا يريد هذا الجبان إذن؟!

لماذا اختارني أنا بالذات؟!

إنه يثير أعصابي إلى درجة غير محتملة.. هل أقف وأعطيه ظهري وأفوت عليه فرصة مراقبتي.. ولكن الطريق لا زالت طويلة وأنا متعبّة للغاية بعد عمل طول النهار.. والعربة شبه مزدحمة بحيث يغدو العثور على مكان آخر للجلوس من ضرب المستحيلات..

لو أنه فقط يكفّ..

ينظر لشيءٍ آخر..

بدأت أتلملم في جلستي.. أحسّ جفافاً في حلقي.. أحسّه يخترقني بعيونه.. يلتهمني حياة.. كرد فعل لا أكثر ولا أقل بدأت أحيط نفسي بذراعي.. فكاد الكيس الذي أحمله يسقط من يدي.. ارتبكت.. تتحنّحت.. سقط الكيس.. هممت بالانحناء لالتقاطه في نفس اللحظة التي همّت فيها السيدة عن يميني والشاب عن يساري بالانحناء لالتقاط الكيس عني فاصطدمت رؤوسنا الثلاثة معاً..

حسناً.. اسخر مني يا هذا كما تشاء..

لا بد أن منظري المرتبك هذا قد ملأ صدرك غروراً..

ولدهشتي أنا.. ظلّ وجهه ساكناً.. لا انفعال عليه ولا
تغيير.. بالرغم من أن أغلب من حولي ما بين مبتسم
وضاحك.. إلا هو..

نظراته كما هي لم تتغير.. ووجهه جامد كتمثال الشمع..
لا بد أنه أحمق..

مستفز..

فظيع.. إنه فظيع!!!

أوووووووف.. نطقها عالية في زفرة حارة ملتبهة لفتت
نظر كل من حولي من جديد.. وهو ما زال على حاله كما
هي.. و.....

م_____ إذا؟؟؟!!!

حدائق حلوان ؟!!!!

كدت أبكي الآن...

هذا المأفون جعلني أفقد محطتي..

لقد فاتتني محطة نزولي.. وسأضطر للنزول هنا
والالتفاف للجهة الأخرى.. وانتظار عربة من الجهة
العكسية تعيدني حيث أريد..

ولمّا هممت بالوقوف.. وقف هو أيضاً.. يا له من
وغد جريء.. هل سينزل معي أيضاً.. لو أنه اقترب مني
لتكونن فضيحةً مُدويةً له ولمن يتشدد له..

في بطاء وقف معه شاب يجاوره.. بهدوء سحبه من يده
مُتخذين طريقهما للباب.. كانت صدمتي بالغة.. لو تنشق
الأرض الآن وتبتلعني.. إنه كيف..

الشاب اللطيف.. الجميل.. اللذيذ..... كيف..!!

كنت قد اقتربتُ منه جداً لأنزل معه قبل أن يغلق الباب
سريعاً.. على وجهي ابتسامة كأنها اتساع ورحابة الدنيا..
قلت له:

- اتفضل حضرتك..

ابتسم في عذوبة.. وتقدمني بمساعدة صديقه أو أخيه..

أحسست تياراً بارداً في جانب وجهي..

إنه المكان الذي افتقد دفء نظرات الأعمى !!!

غارة

كانوا قد أعلنوا حظر التجوال..

وكانت الغارة قادمة لا محالة..

أصوات القنابل والمدافع صارت تصويرية.. زرت اليوم
مستشفى للمصابين.. تأوهات الجرحى أشبه بغناء حزين
على آلة موسيقية ذات وتر واحد.. تلك التأوهات الماجنة..
حسبت أنني سأصاب بالجنون لا محالة.. ما الذي يمنعني
من المضي قدماً وتجاوز ذلك الحد الرفيع الواهي.. ما بين
العقل واللاعقل.. الأمر كله لا يعدو كونه دعاية سمجة..

السخف غلاف لكل ما حولك.. وعنوان مناسب لكل ما
يدور لك وخلالك..

تسللت كفأر يائس لجحري الذي أسكن فيه..

شقة من غرفة واحدة أقطنها وحدي أونسني وأنتس بي..

أذكر طفلاً صغيراً قابلته اليوم..

بتروا طرفين من أطرافه.. نشيجه يمزق نياط القلب
المتحجر.. لم يكن يتألم.. فقط يسأل عن والديه..
لم يكن مسموحاً لنا بإضاءة النور.. فتقلت ببطء شديد..
بين هلاهل وصناديق خشبية أتخذها عوضاً الأثاث..
ما الفارق بين أن تجلس على صندوق خشبي..
علماً بأنك في النهاية ستنام داخل واحد مثله..
وبين كنبه وثيرة فخمة متخمة..
ما دمت ستجلس..
وحدك !!!

رائحة ضيقة تعبق المكان وتجعله مميزاً .. كأنه قبو
في قصر مهجور.. إذ ما ظل عليه القمر بدرأ سمعت منه
عواء كعواء الذئب.. وفجأة ينطلق ذلك المسخ المذعوب
ليقتنص فريسة جديدة..

الحياة مع بعض من الخيال.. شيء طريف..
ذلك الشاب الطريف الذي تزوج من شهر واحد لا غير
وأنت عروسه ملهوفة تبحث عنه..

هل وجدته .. لا أنكر ..

ترى أكان هو من أصابته تلك الشظية ففقت عينيه ..
أم الآخر الذي أصابته في عنقه فأصابته بشلل كلي .. أم
ترى لم تجده أصلاً ..

خلعت قميصي وعلقته على الحائط .. الظلال تصنع
شخوصاً وأشباحاً أتوهمها تعيش معي فأتحدث معها أحياناً
وتحدثني هي أحياناً أخرى .. أضيء شمعة .. هي الوحيدة ..
تبدأ الظلال تتراقص على وقع من موسيقى المعركة ..

اليوم — ربما — سيغثالونك فترتاح ..

أو — والعياذ بالله — يتركونك فلا تنام ...

لو سمع أحدهم صوتك فأنت هالك لا محالة ..

لو رأى أحدهم خيالك فلتتلُ صلاتك لأخيرة ..

قد تصير الحياة أحياناً قاسية للغاية ..

لا رحمة .. لا شفقة ..

أنا لست خائفاً ..

لست خائفاً أبداً..

فقط معترض وأتمنى دوماً لو أموت..

خلعت حذائي.. ووضعته برفق تحت الكرسي..

على أطراف أناملي كأني أحسب الأرض زهرة رقيقة

وقفت..

على الحائط أمامي.. كانت مرآة كبيرة بحجم شخص

بالغ..

وقفتُ أمامها.. كانت عيناى قد بدأتا تعتادان الظلام..

فلمحت ما ظننته أنا...

في خفة بدأت أتحرك أمام المرآة..

أمسكت بفرشاة شعر.. سرحت شعري.. ساويت

شاربي.. ونظمت نسق حواجبي..

أو هكذا ظننت أنني فعلت..

في تودة أغلقت عيناى وبدأت أدور حول نفسي..

فردت زراعي كأني فراشة تحلق..

أدور .. أدور .. في بطن شديد..

يالها من لذة.. لذة الدوران..

الانفعال تمكن مني .. فتسارعت لفاتي .. وعلت البسمة

وجهي .. أفأنت مني قهقهة بسيطة ولكنني سرعان ما

تداركت الأمر .. فاستأنفت الدوران بلا صوت..

إلى أن...

فجأة دوى صوت شديد..

لقد سقطت شماعة الملابس.. لا بد أنها اصطدمت

بذراعي.. في لحظة واحدة..

توقفت.. وارتيمت أرضاً.. أخذت ألهم في

جنون.. انفتحت عيناى عن آخرهما.. فغر فوهي وتسارعت

نبضات قلبي حتى حسبته في الطريق لمغادرة صدري..

في ندم شديد خبطت رأسي بالأرض في رفق..

لا بد أنهم سيعلمون أنني هنا..

لا بد أنهم أتون لا محالة..

ظللت على وضعي هذا ما ظننته دهرأ..

ثم بدأت في بطاء شديد أرفع رأسي.. أتشمم الجو حولي
كحيوان بدائي..

استتدت بيدي على الأرض وبدأت أرفع جسدي حتى
استويت واقفاً مرة أخرى..

نفضت يدي في عصبية..

لا زلت جاحظاً خائفاً ألّهت..

تطلعت حولي في رعب..

تُري من رأني.. مَنْ سمعني.. مَنْ عرف بما حدث..؟

الآن فقط بدأت أتبين، وعلى ضوء الشمعة الوحيدة..

ضوءاً مماثلاً في الجهة الأخرى من الطريق..

شباكاً واحداً..

أرى خلفه هلاهل أناث وخيالات ظل تترأقص..

وضوء شمعة وحيدة يضيء المكان..

لا لهات بعدما ألّهت وقلبي سيتوقف حتماً..

فليقتلوني ويريحوني..

اختبأت خلف ساتر قماش..

نفخت برفق في ضوء الشمعة فو أدته..

وبدأت المراقبة..

رأيت خيالاً يماثلني في الحجم تقريباً.. ولكنه أميل إلى

الضالة يتحرك..

حركة الخيال تتميز بالعصية..

ويمكنني أن أجزم أنه يتطلع من الشباك الواحد كل لحظة

وأخرى رغم أن الظل لم يقترب منه أبداً..

في خوف اتجه الظل نحو حائط لمحت التماعه ضوء

الشمعة فوقه كأنه مرآة..

أمسك الظل.. ما يبدو أنه فرشاة وبدأ يمشط شعره

الطويل الذي يبدو لامرأة ما..

لا بد أنها وحيدة مثلي..

اتجهتُ نحو الشمعة وأضأتها ثانية..

التفت الظل ناحيتي..

في سرعة.. وضع الفرشاة جانباً ..
اتجه نحو ساتر قماشي واختبأ خلفه..
رفعتُ الشماعة عن الأرض وأسقطتها ثانية..
كررتُ المحاولة ..
أخذتُ صندوقاً خشبياً وألقيته جهة الحائط..
لا شيء..
توقفت وهلة استأنف اللهاث..
سمعتُ صوت طرقات خفيفة.. ورأيتُ وجهاً يبرز من
خلف الساتر القماشي..
لوحتُ بيدي في مرح.. لا إجابة..
اتجهتُ صوب الشباك.. لوحت بكلتا ذراعي..
على مضض وجدتُ يداً ملوحة..
مقترباً سريعاً من حافة الجنون.. بدأتُ أبحث عن جهاز
تسجيل أو راديو..
وحيثما لم أجد.. اقتربت من الشباك أكثر فأكثر.. وبدأتُ
أغني..



أجل.. أنا.. بدأت أغني..
وفجأة..

دقت صفارة الإنذار..

الأبواق تنعق.. وبعد قليل ستسنف أصوات الطائرات
المحلقة آذاننا..

كنت دوماً حين أسمع هذا الصوت اختبئ.. أبحث عن
أي مكان آمن وأختبئ..

لا أعلم.. اليوم يبدو الصوت مختلفاً عن كل مرة.. كأنه
موسيقى جديدة من نوع ما..

لم أختبئ.. بل لم أبتعد عن النافذة أصلاً ولم أتوقف عن
الغناء..

اقتربت هي الأخرى..

بل وفتحت النافذة.. برغم الظلام.. وبرغم أن الطريق
يفصل بيننا.. وبرغم اليوم تنعق في الأفق.. حاولت أن
أتبين ملامحها..

لم أستطع..

هي أيضاً..

اكتشفت أنه لا فائدة.. أنها لا تقدر على رؤيتي وتبين
ملاحتي..

ودون سابق إنذار هبت الطائرات..

لم نحس بها.. ولكننا..

ودون ترتيب مسبق..

اتجهنا نحو أضرار الإضاءة..

أضائها واتجهنا نحو النافذة..

في لهفة..

أمومة

إذا جاز لنا تقسيم الشرود لجاز لنا أن نقول إنها كانت نصف شاردة.. الجو حار مترب يصيبك بضيق لا سبب محددًا له.. عادت لتوها من عند أختها بالعباسية.. التي كاد زوجها أن يرمي عليها اليمين لأنها لا تريد أن تطبخ له بامية.. وابنها الصغير الذي لا زال في الحادية عشرة من عمره ضبطته يدخن سيجارة أمام مدرسته.. ناهيك عن ابنتها التي تتحدث تليفونيًا حتى ساعات الفجر الأولى همسا ولمسا وتأوها وغنجا.. لم تنس بالطبع أن تبت أختها همومها هي الأخرى.. تلك الأشياء التي تحدث.. أو لا تحدث.. فقط لتحليل حياتها - بالذات - إلى جحيم.. هي تدرك أن زوجها يخونها رغم أنها لم تقدر إثبات ذلك حتى الآن.. أيضا هو لا يلبي نداءاتها الخفية حينما تنادي.. ولكن حين يعن له هو أي حاجة وجب عليها فوراً التلبية.. إنها حياة بلا كلمات.. ولا همسات.. ولا لمسات.. زجرتها أختها الكبرى متهمة إياها بتفاهة مشكاتها مقارنة بمشكلاتها.. ولكن من يحكم على ذلك.. من الذي يقول إن

هذه المشكلة تستحق والأخرى لا.. هل هناك مقياس للمشكلات.. هل تأخذ المشكلات درجة من عشرة!!؟ انفعلت أختها عليها عندما أخبرتها أن زوجها لا يحس بها.. ونعتتها بالمراهقة.. لذا كان الضيق بادياً عليها وهي تجر خلفها كيانا ضئيلاً يبلغ من السنوات أربعاً.

— ماما... أنا عايز مصاصة.

بخت في وجهه..

— مصاصة إيه.. وهباب إيه دلوقت..

وجدت أن صوتها أعلى مما يجب لطفل طلب مصاصة.. فانخفض قليلاً وهي تردف..

— خاينا نروح البيت..

بالطبع لم يكن من تكلمه يلتفت لها أصلاً عندما أردفت جملتها.. بل كان يتلهى عنها بمحاولة لمس السور المجاور لهما.. والإشارة نحو قطة تموء في مجون ويداعب فتى وفتاة متحابين..

عاودت التفكير في مشكلاتها الخاصة.. عندما جذبها في إلحاح..

— ماما.. ودّيني الملاهي..

أرعدت السماء وبرقت.. تقافزت الشياطين حولها
وتراقصت وهي تهدر في صوت أقرب لانتهيار أحد برجى
مركز التجارة العالمي..

— ملاهي إيه.. وزفت إيه.. باقولك عايزين نروح.. إنت
عايزني أضربك ولا إيه..؟

بدأ يدرك أن شيئاً ما خطأ.. فشد يده في عنف تاركاً
إياها.. جذبته بعنف أكثر نحوها ولطمته على كتفه.. زمجر
بوجهه وبدأ يصرخ.. شاركته الصراخ في هيستريا وما عاد
أحد يميّز صوتيهما اللذين إمتزجا في إزعاج مقيت.. بيده
الضئيلة الحرة بدأ يحاول دفعها بعيداً عنه..

— باقولك عايز مصاصة.. وعايز أروح الملاهي..
سيبيني..

كانت اللطمة من العنف على وجهه ومن القوة بحيث
سقط أرضاً.. وتوقف الناس حولها مذهولين.. مصمصات
وشتائم واعتراضات لم تسمع أيّاً منها..

كان الطفل قد انفجر في البكاء الآن وخمس خطوط

حمراء مستنقرة على خذّه المتورم.. مخاط أنفه يسيل
كصنبور مفتوح.. صدره الصغير يعلو ويهبط ونظرة عينيه
ملائة بالقهر والغیظ.. في تحدّ صارخ لأمه.. انزلق ما بين
قدميها وانطلق هارباً لا يلوي على شيء.. اندفعت وراءه
محاولة اللحاق به إلا أن المخادع الصغير فاجأ الجمهور
كله بالهبوط عن الرصيف المرتفع والنزول في بحر
الشارع المزدهم.. السيارة قادمة في سرعة من الجهة
الأخرى.. جسد الصغير لا يكاد يبين من الأرض.. بعض
النسوة يطلقن صرخات تحذيرية.. بعض الرجال حاولوا
الصراخ على سائق السيارة لتهدئة السرعة..

وحدث كل شيء.. بسرعة..

الأم تقفز ما يقرب من الأمتار الستة دفعة واحدة.. هي
كل المسافة التي كانت تفصلها عن صغيرها الوحيد.. تتلقفه
بمنتهى الحنان.. تواصل الاندفاع لتتجاوز السيارة
المندفة.. تسقط وصغيرها أرضاً جاعلةً من جسدها حائلاً
بين جسده الصغير وأسفلت الطريق.. تتعالى صيحات
الفرحة من جمهور المتجمعين.. زغرودة.. هتاف..

لا تسمع من كل ما يحدث شيئاً.



تواصل احتضان صغيرها وتقيله في كل موضع من جسده وهو قد أخرسته الصدمة والموقف فجعله لا يصدر عنه صوت ولا حركة.. في هستيريا تواصل الأم بحثها في جسد صغيرها و لو عن خدش صغير..

وعندما اطمأن فؤادها أن صغيرها سليم تماماً..
عندها فقط..

أحست بذلك العمود من النار في ساقها اليسرى..
نظرت جهة الألم المبرح..

وجدت ساقها تتزف في غزارة..
منظر بركة الدم تحتها أفرعها..

بدأ جمع من الناس يحيطون بهما في دائرة أضيق..
وبدأ بعضهم يشير إلى ساقها النازفة وبركة الدم..
احتضنت صغيرها ثانية..

قبلته في وهن..

ما عادت تحسّ بالألم..

وهي تسقط في خضمّ دوار لذيذ !!!

ما تيسر من الجنون

الصبي الصغير الضئيل.. له جسد نحيل.. وضحكه يشبه الصهيل.. حالته تجعل الدمع يسيل..

فأبوه هو بواب العقار.. وأمه تخدم ببيوت الكبار.. في زمن أصابه السُّعار.. وأيام لا تخلو من الشجار..

أخته الكبرى المدعوة (إحسان).. تركتهم لحالهم منذ زمان.. أما أخوه (حسن) ففي (طرة) الليمان.. و(علي) في مستشفى للجان..

وذا (إسماعيل) الشحاذ المحترف.. الذي من جيوب الناس يغترف.. ولضباط الأحداث أبداً لا يعترف.. وجسده ثابت لا يرتجف..

له فترة لا يُسمع له حسّ أو خبر.. أما أخوه الآخر (منتصر).. الذي حاول مرّة قبلاً أن ينتحر.. لولا تعلق ملابسه بفروع الشجر..

عائلته لا تسر العدو ولا الحبيب.. هذا الصبي العجيب..
الذي له من الحياة نصيب.. حتى لو كانت غالباً معه
تخيب..

فقد صعد درج العمارة حتى السطوح.. ولما وجد الهواء
ملطّف للروح.. أخذ للكثاكيث بسرّه يبوح.. كلام قليل
وكثير من النوح..

ترأى له أن يغسل عن جسده الهموم.. فقرر أفضل
الطرق هي الحموم.. وبكم قميصه مسح أنفه المزكوم.. ثم
خلع بعدها كل الهدوم..
وهكذا تبدأ قصتنا..

الشعور الناعم لقطرات المياه الساقطة على جسده
خذره..

استرخى واسترخت حواسه فاستسلم لنوم ما حذره..

وبدأت المياه تتجمّع تتشكّل تستطيل وتمتدّد..

ملأت السطح فأغرقتّه وبدأت أرجاء العمارة تتهدّد..

الصبي ظل على حالته نائماً.. ومارد الماء على وجهه
هائماً..

زار المارد شقة مفروشة في الدور الأخير ..

وهي شقة مشبوهة تدار كما المواخير ..

ففاجأ المارد رجلاً وامرأة على سرير الخطيئة ..

استشاط المارد غضباً وأطبق عليهما في خطوة جريئة ..

محملاً بالقرف استمر مارد الماء في رحلته لشقة تالية ..

أهل الشقة بالخارج والخادمة وحدها تسرق أوراقاً

مالية ..

أرجفها .. بللها .. قاومته .. أغرقها .. أوقعها أرضاً ..

أعادت النقود .. وبكت .. رقت لحالها .. وبدأ يلوم بعضها

بعضاً ..

تركها وانصرف وما أحست به إذ ما زالت تنتشج

تنتحب ..

وفي خطوات ناعمة من شقة جديدة بدأ يقترب ..

دخل وما وجد أحداً .. صوراً عارية ونهوداً بارقة على

الحائط ...

الأثاث غالٍ والأجهزة الحديثة.. الخمر.. وصورة رجل
ساخط...

إنها الراقصة (تيتي) وهذه صورة زوجها المزعوم..

دمر المارد أثاث الشقة وأجهزتها حتى غرفة النوم..

بدأت مياه المارد تتلوث.. والوسخ أدرك أطرافه..

إلا أنه استمر في مهمته المقدسة حاملاً لواء النظافة..

هذه شقة تدار للعب القمار..

وتلك أخرى لا يسكت فيها الشجار..

هذا لص سارق مجرم أفاق..

وذا محب بين جوانحه قلب خفاق..

هنا يذكر أهل البيت رباً لهم..

وفي ذا يعبد أهله شيطانهم..

أنقلت الهموم جسد مارد الماء.. وأدركه الضعف..

وَدَلُو مَا خَرَجَ مِنْ صَنْبُورِهِ.. وَلِمَصَائِبِ النَّاسِ

استشف..

وصل المارد أخيراً حتى باب العمارة..
حيث البواب يقوم بدوره في الإدارة..
يمسح السلم ويكنسه في رتابة وملل..
فلماً رأى المارد الضعيف الساكن وقد أصابه الكلال..
سبّ سكان العمار والزمن الأغر..
إذ في حياته ما رأى لهذا الماء أقدراً..
أليس لديه عمل آخر يعمله غير التنظيف..
ألا يوجد في هذه الدنيا عمل خفيف..
كانت الشمس تتجه نحو الغرب حين لسعت الصبي نسمة
باردة..
صرعته صدمة عريه وغرق السطح بالمياه الوسخة
الراكدة..
نظر لصورته في أسى على سطح الماء القذر..
وأدرك أن لكل سكان العمارة عليه أن يعتذر..
بالطبع لم يكن يدرك ما فعله مارد الماء أثناء غفوته..

ولم يعلم أنه ما يراه الآن إلا بعد أن زالت سطوته..
أغلق الحنفية وبدأ مهمته في المرور على شقق السكان..
وهاله ما تغير فيهم ولهم بل وأيضاً الجيران..
تُرى أيكون للوهم هكذا طعم كالحقيقة..
أنتبدل أحوال الناس فجأة إلى الحال الرقيقة..
اشترك الجميع في نزح المياه عن الأماكن التي
أغرقتها..
ولم يلحظ أحدهم تلك الابتسامة المرتسمة على صفحاتها..

ثمالة

كنا مجموعة من الجلوس.. لم أدري ما الذي جمعنا..

هل نحن نحب الشيء ذاته.. أم ندعي ذلك..

هل نعرف بعضنا البعض..

لا أدري..

روح غريبة تشملي الليلة..

أتأمل الوجوه والأجساد حولي.. متراصين على الأرض

كنا.. هذا يحاول استكمال أوراق عمله غير المنتهي.. بينما

استغرق الآخر في نوم — ربما لم يكن عميقاً — لكنه نوم..

أما الأخرى التي اصطحبت طفليها فقد استغرقت في مهمة

إسكاتهما وكأنما هي في مهمة قومية...

أما أنا...

ما الذي جاء بي أنا؟!!

ما الذي أفعله أنا.!!

دعاني صديق.. حسبما أذكر.. ليخرجني من وحدتي...
كنت قد فقدت حبيبة قريباً.. ووظيفة.. وبكيت على وطن
وتذمّرت من زمن أحياء...

إنه جميل جداً.. مَنْ هؤلاء!!؟!

بل مَنْ أنا!!؟!

وهنا بدأ العزف...

أنا حائق جداً...

النعمة تتصاعد...

غاضب أنا...

تتغلغل النعمات داخلي.. عضلات وجهي المتقلصة تبدأ
تتراخي.. جسدي المشدود المتحفز يهدأ...

إنه عزف جميل جداً.. تشيلّو وفلوت...

يتناغمان.. يتزاوجان...

يخترقانني...

أبدأ في الذوبان...

الله.. الله.. جميل جداً هذا...

تبدأ أصابعي في متابعة الإيقاع.. ثم ذراعي.. يتسارع
نبضي مع تسارع الإيقاع.. يتباطأ مع التباطؤ.. يهتز
رأسي...

فرقتني.. جسدي...

بل كل جوارحي...

أغمضت عيني.. فراشة أصبحت.. أخط على هذه
الزهرة.. أرتشف رحيق الأخرى...
رائحة جميلة تتسلل إلى أنفي...
الجو جميل.. لطيف.. منعش...
أثمل.. أثمل.. أثمل...

أصير مادة شفافة تختلط بهواء المكان وتتطاير حولي
(صول) و(فا) وربما بعض من الـ (رى) والـ (مي) والـ
(لا)...

أحب كل شيء...



أحب أيّ شيء...
أحب كل الدنيا.. وكل الناس وكل العالم...
أحب ذاتي...
وفجأة...
تتوقف الموسيقى ويكفّ العزف...
تظل عيناى مغمضتان لوهلة...
أظن هذا الأمر خدعة.. الموسيقى لم تتوقف...
العزف لم يكفّ...
ما هذا..؟!
ما كل ذلك الحُمق..؟!
هيا استمروا...
لم يحدث...
توقف جسدي كله عن الاستجابة للإيقاع...
بدأت أصابعي تتصلب وجسدي كله يتقلص...
فتحتُ عيوني...
واستأنفتُ السخط والغضب.. بتلقائية...

من يوميات زهرة

أبشروا جميعاً فأنا لن أطيل عليكم...
فالعلم لديكم جميعاً — يقين — بأن عمر الزهور قصير...
أما أنا...

فزهرة بلدي.. أي أنني مصرية...
أما اللون.. فوردية...
والوطن؟ لا علم لدي...

اليوم الأول (الميلاد):

اليوم توّاً قد فتّحت عيوني.. برعماً صغيراً كنت.. ولدتُ
وسط إخوة لي زهرات متفتحات ناضجات.. قد سبقني
عمرأ وخبرة.. لم أعرف من أين أتيت بتلك الذاكرة عن
أشجار باسقة وأرض طينية خصبة وأفق واسع أزرق مزين
بالسحب البيضاء.. كان مكان ميلادي غريباً.. إذ ولدت في
مستشفى.. كلاً.. كلاً.. لا تسيئوا فهمي.. لست أنا التي

ولدتُ في المستشفى.. ولكني حين وُلدتُ وجدتُ نفسي وسط
باقة كبيرة راقدة بجوار امرأة بشرية يبدو عليها الوهن
وآثار الإرهاق.. وفي تلك اللحظة سمعت بكاءً حاداً هزني
هزاً.. وعلى البعد مني وجدتُ مهداً صغيراً به أجمل طفل
رأيتُه في حياتي.. ولد توأ...

مثلي.. ربما كان الطفل الوحيد الذي سآراه في حياتي..
أيضاً..

اليوم الثاني (التكوين):

بقيت فترة من الوقت بتلك المستشفى لا أدري كم
بالضبط.. حيث تعهدتني المرأة البشرية بالرعاية كما كانت
تتعهد الطفل الرضيع.. ناهيك عن الودّ والحب والغزل الذي
كنتُ ألقاه من تلك المخلوقات البيضاء الأخرى اللاتي
يضعن ذلك الشيء الأبيض فوقهن ويدخلن الغرفة ما بين
وقت وآخر للاطمئنان على حال المرأة.. إن الحياة لشيء
رائع فعلاً.

اليوم الثالث (التجربة الأولى):

اليوم أحسست بخوف رهيب مفاجئ.. فقد أصبحت زهرة

متفتحة الآن.. ولكن لا خبرة لدي ولا معرفة.. كان الذبول والوهن قد أصابا بعضاً من أخواتي.. وكان علينا أن نودعهن كما يجب.. كن يتحدثن عن أشياء غريبة لا أعرفها.. عن شيء يدعى المشتل.. والأرض الأم.. والوطن.. ترى ما هو شكل الوطن؟ لا بد أن أعترف أنني قد أصبحت جميلة الآن.. ربما أجمل واحدة في الباقية.. لذا فإن ذلك الكائن الذي عرفت أن اسمه شاب.. قد تسأل خلسة و.. و.. و.. و.. و.. كلاً.. لا أستطيع.. لا أستطيع أن أخبركم.. إنه شيء فظيع.. شيء فظيع جداً...

فقد اعتدى عليّ.. و.. وأخذني وأنا في حالة إعياء شديد.. ويبدو أنني قد غبت عن الوعي قليلاً.. فلم أدر بأي من الموجودات حولي.. وللمرة الثانية.. أفتح عيوني.. لقد تغير شكل كل شيء.. الأشياء هنا لها ألوان عديدة.. أين اللون الأبيض الجديد.. لقد قطفني هذا اللوغد.. ولا أعلم إلى أين أخذني.. ربما منزله.. أووووووووه.. كم أنا خائفة..!!

اليوم الرابع (لقاء):

— أحبك.. أعبدك.. أود لو أمضيت عمري خادماً لديك..

— أنت كاذب.. ها.. هاها...

وفي حركة سريعة خاطفة قدّمني لتلك الفتاة المرححة..
التي هتفت حال رؤيتي.. لا بد قد صرعاها جمالي..

— أووووه.. اللااااااااا.. روعة...

وانحنيت عليّ في رقة تتشممني.. ثم تقبّلتني.. وانتابتي
سعادة غير معتادة غطت على إحساسي بالجوع والعطش..
وفي دلال امتدت يد الفتاة إلى بتلاتي.. أمسكت واحدةً منهن
بين إصبعين...

ماذا تريد أن تفعل هذه المجنونة...

كلّا.. أنت.. يا آنسة.. ليس مسموحاً لك بأن...

كاد الفتى يبكي.. واعتزته غصة في حلقه حين وجد
فتاته تهّم بالعبث بي.. إن الشاب لرقيق جداً.. ولا أنكر أنني
سامحته على أخذني عنوةً هكذا...

ربما هذا الفتى هو الوطن كما قالت أخواتي...

ربما...

وأخذتني الفتاة معها.. يا لها من دنيا فظة قاسية تتقاذفني

أواجهها المتلاطمة.. كم أتوق الآن إلى المستشفى وأخواتي
الزهيرات في باقة الورد بجوار المرأة البشرية والطفل
الباكي...

وفي زهرية جميلة وضعتني الفتاة.. وفي دقائق ذهب
عني الجوع والعطش.. ربما أن الفتاة ليست بالسوء الذي
ظننت...

اليوم الخامس (الحنن):

في غرفة نومها وضعتني الفتاة.. تحت إطار به صورة
سيّدة كبيرة في السن تشبه الفتاة كثيراً وشريط أسود معلق
بأحد الأركان.. كانت الفتاة تتوقف أمام الصورة كثيراً..
تتحدّث معها.. تسألها عن بعض الأشياء ثم لا تلبث أن تبدأ
في البكاء.. وكان هذا يبعث داخلي إحساساً شديداً بالكآبة
والانقباض.. الفتاة تتسائل عن مكان أمها التي في الصورة
طوال الوقت.. وتشكو لها حال الدنيا وقسوة الحياة...

ومن سمعك يا أختاه...

كانت تخبرها أيضاً عن (أيمن).. الشاب اللطيف الذي
أهداني لها.. وما بين الوقت والآخر كانت تتحنني عليّ

فتملّس على بتلاتي في رقة.. وتجعلني ألمس وجنتها
الناعمة.. البيت فقير متواضع ولا يُقارن البتة بمكان
ميلادي...

كان الوهن قد بدأ يتسل إليّ.. وارتخى عودي.. وزحف
الذبول إلى أطراف بتلاتي.. ما هو ذلك الشيء اللعين الذي
يحدث لي.. لماذا توقفت قدرتي على المرح والضحك..
أعتقد أنني فقدت رائحتي أيضاً فالفتاة كفت عن تسمّي منذ
فترة طويلة...

الليلة.. مالت عليّ الفتاة...

— غداً.. سأقدّمك هدية لأعلى مخلوق عندي...

تساءلت.. هل ستعيدني لـ (أيمن) مرّة أخرى.. و تنتظر
أختاً لي أخرى لتحل مكاني..؟
إن الفتيات لا أمان لهن حقاً...

اليوم الأخير (الموت):

العديد والعديد من الصخور البيضاء العالية عن
الأرض.. كلمات كثيرة محفورة على رخامات تقف
مستقيمة ملتحمة بالأرض.. كانت الفتاة تلبس الملابس

السوداء وتمسكني في يدها بوجل شديد.. أخذت تتمتم
بكلمات لم أفهمها.. ثم بكت.. بلّلت دموعها صفحة بتلاتي
التي صارت مكرمشة الآن...

هونّي عليك يا فتاتي.. لا شيء يستحق...

لكن.. لدي سؤال وحيد لك...

تُرى ما هو الوطن!!؟

أهو هذا يا تُرى..!؟

(نجلاء).. يا فتاتي العزيزة.. ككفني دموعك...

أرجوك.. إن دموعك لقاسية للغاية وأنا ما عدت قادرة
على التحمل كالسابق...

كما يليق بزهرة كهل عجوز.. وضعتني (نجلاء) في
رفق.. منتهى الرفق على قبر أمها.. ودعت دعوةً أخيرة..
ثم انصرفت.. الوداع يا (نجلاء).. الوداع يا حبيبتي...

مستلقية على ظهري.. منتظرة اللحظات الأخيرة.. هبت
ريح فأسقطتني.. بدأ ضياء الشمس في الذبول.. أمامي
جرى كلب خلف قطة وهو ينبح.. تسلقتني حشرة فلم أبدأ

اعتراضاً.. بدأت بعض ذرات من تراب تعلوني.. للمرة
الأولى أتذوق طعم الرمال.. طعم الأرض...
مرّت لحظات بطيئة ما عدت أدري ما يحدث لي...
تمنيت لو أنني عرفت...
أو لربما عرفت.. أين الوطن!!

طفولة

يرغب له والده أن يكبر فيصبح مهندساً كبيراً.. أما الأم فتريد له أن يكون طبيباً شهيراً ليعالجها عندما تمرض.. أما هو فيريد أن يصير لاعب كرة قدم من النجوم.. ربيعه العاشر لم يتمه بعد.. ولكنه يعرف أن والده لا يقبل منه سوى أول الفصل.. لا يسعه أن يكون الثاني.. والده سيغضب كثيراً إذا كان الثاني.. والدته تشفق عليه كثيراً ودائماً تتهم والده بأنه سيكون السبب في تعقيده.. ليس من الضروري أن يكون الأول.. ماذا سيحدث لو طلع الثاني.. ولكنه هو لم يفكر.. ولم يكن يريد ليحرب...

الامتحانات قريبة.. ولكن اليوم هو نهائي الدوري بين شارعهم وشارع مجاور... إنه يوم البطولة.. وسيكون كعادته النجم الذي يرجح كفة فريق شارعهم.. لن يسمح للآخرين بالفوز مهما كلفه...

ماذا يفعل الآن...

والده لا يوافق على لعبه في الشارع.. دائماً يخشى أن
تكسر له ذراع أو رجل.. أو تصدمه سيارة.. أو يسقط
في البوابة.. أو...

أزرد ريقه في صعوبة متخيلاً المصير المظلم في
الخارج...

ولكنه لن ييأس ولن يلين.. كما أن كل تلك المصائب
السوداء لن تحدث يوم نهائي البطولة بالذات...

لو أن والدته فقط بالمنزل لاستطاع أن يتحجج بأي
حجة.. أو حتى لأخبرها بالحقيقة.. ولكن حينما تحين
المباراة.. سيكون والده بالمنزل.. إن والده ينام فترة
العصر.. وأمه تظل ملازمة الغرفة حتى لا تحدث
ضوضاء.. ماذا لو أنه تسلل في خلسة.. المباراة لن
تستغرق وقتاً كبيراً.. الخروج سهل.. ولكن ماذا عن
العودة!!؟

شيء سهل.. هو الآن كبير ويستطيع استخدام المفتاح
لفتح الباب.. وهو يعرف أي مفتاح هو مفتاح الباب.. ويعلم
أن والدته تضع نسخة احتياطية منه في أحد أدراج الدواليب
الموجود بالصالة...



سيأخذ المفتاح.. يخرج.. واحتياطياً سيلبس ملابس الكرة
تحت ملابس عادية زيادة في الحذر.. يلعب المباراة
وينتصر.. يعود.. يفتح الباب بالمفتاح... يدخل غرفته
مسرعاً يجلس على مكتبه مدعياً المذاكرة.. يستيقظ والده
ولا يدرك شيئاً... .

يا لها من خطة محكمة...

يا له من مكر صغير.. تماماً مثل اللعب...

شبك ذراعيه خلف رأسه سعيداً بنفسه...

بدأ يهز الكرسي برجليه إلى الخلف والأمام وذهنه
مشغول بتخيل كم الأهداف التي سيسجلها في المباراة...

ثم...

اختل توازن الكرسي.. وسقط للخلف في جلبة عنيفة..
وطار في الهواء وبعنف مماثل سقط على ذراعه...

آه... آه... آه... آه... آه...

صراخه يجذب والدته فدخلت الغرفة مسرعة.. لتجده
مكوماً بالأرض.. يحمل ذراعه بالأخرى ويتأوه...

وحدث كل شيء بعدها بسرعة...

وعندما جاء والده مسرعاً للمستشفى وهم يضعون ذراعه
المكسورة في الجبس.. كان غاضباً للغاية.. وزعق فيه
بشكل لافت جداً...

— يعني رجعت تلعب كوره تاني وتسيب مذاكرتك...

كان يريد أن ينفي التهمة عن نفسه ويخبره أنه لم يفعل..
إلا أن الألم والإحباط منعه من الرد سريعاً.. وذهنه مشغول
— لا زال — يتخيل أحداث المباراة التي لن يلعبها...

غمغم.. في غيظ...

— أيوه.. آه... كنت بالعب كوره...

ثم أردف في تحدّ.

— فيها حاجة دي يا بابا؟!!

نظر والداه كل لآخر مصعوقين ...

ولكل منهما أسبابه...

بينما استقرت إبتسامة منتصرة على وجهه !!!

رجل سعيد

زقزق طائر هذا الصباح...

ما لي أراكم تتعجبون هكذا؟!!

أنتسكترون أن تبدأ قصة ما بزقزقة.. أيجب أن تبدأ
جميعاً بامرأة تشكو أو رجل يعاني.. أصبحنا لا نتذوق
سوى الآلام.. ولا نتفاعل إلا مع المصائب والآثام.!

المهم في الأمر الآن.. أن الجو كان لطيفاً للغاية.. وكنت
سعيداً جداً.. متفاعلاً مع الطائر المزقزق بدأت أصفر لحناً
أعشقه واضعاً يداي في جيوبي رغب خلوهما وهو أمر جيد
للغاية وإلا ما كنت وجدت مكاناً أضع فيه يداي.. بدأت
أنتافز في خطواتي وأنا أقترّب من محطة الأتوبيس.. ركلت
حَجراً صغيراً ورأيتَه يتدحرج في مرح جهة حائط المدرسة
المشروخ الذي أمرَ بجواره الآن مراقباً الأولاد السعداء
بأحمالهم الثقيلة الجميلة فوق ظهورهم الضعيفة الرائعة
داخلين متسارعين متشوقين لبدء يوم آخر من أيام التحصيل
والفائدة العلمية اللذيذة في فصولهم غير الواسعة وأصدقائهم

العديدين الذين يجتمعون معهم في المكان ذاته مشيعين
الدفء وأواصر الترابط والتلاصق ويخلقون بينهم جواً
حماسياً تتافسياً شريفاً حتى يصبحوا رجال الغد الأقوياء
الأصحاء المهمين...

أخيراً وصلت لحظة دخول الأتوبيس المحطة...

فتلاحمتُ مع الجميع في تتاعمٍ مدهشٍ للصعود واتخاذ
أماكننا في الجلوس بايثار بالغٍ مفضلين علينا كل امرأة
وكبير وعاجز بل والأطفال أيضاً.. الكل مبتسم وسعيد.. لا
نشعر بحرارة الجو أو العرق الغزير نكي الرائحة الذي
تنضحه كزهرات مبللات بالندى وقت الشفق...

في هدوء وسرعة وصلت.. فتسابق الجميع في افساح
الطريق لي للنزول بينما تمنى لي السائق السلامة والأمان..
فرددت عليه بالمثل.. وودّعني ركاب الأتوبيس في عواطف
جياشة ملوحين لي من خلف الزجاج...

ماسحاً دمعاً تأثرتُ بصعدت درجات الشركة التي أعمل
بها.. حيث تأخرت حوالي ربع ساعة عن موعد امضاء
الحضور.. كنت أحسّ ندماً شديداً علي ما اقترفت..
بالشركة استقبلني المدير بنفسه واضعاً يده على كتف
الموظف المكلف بالإمضاء.. اعتذرت له في شدة

واخلاص.. فأخبرني أنه قلق عليّ قلقاً بالغاً وآثر أن ينتظرني بنفسه حتى يتأكد من وصولي بالسلامة.. شكرته على حنانه الأبوي وذهبت لمكتبي.. ربّت على كتف الموظف وتنهّد تنهيدة دافئة منطلقاً إلى مكتبه بدوره وممارساً لمسؤولياته الجسيمة - وفقه الله لعلو شأننا وشأن الناس أجمعين...

كان يومي جميلاً حافلاً كالعادة بخدمة المواطنين والعملاء الرائعين...

في طريق العودة ممنيّاً نفسي بالبيت اللذيذ الذي افتقدته.. سارعت بالصعود إلى شقتي ذات الدم الخفيف فوق سطوح تلك البناية المتهاكّة الصامدة في إباء وشمم.. فتحت الباب وكانت بانتظاري زوجتي الحبيبة رائعة الجمال في قميص نوم شفيف خفيف تفوح منها كل الروائح الطبيعية المحببة.. وبعد أن أكلنا طعام الغذاء مع أولادنا الأعزاء.. تأهبت للنوم قليلاً فترة القيلولة.. وأثناء قيامي لم ألاحظ الشيء الضئيل الذي سقط مني...

دخلت الحمام.. فوجئت بالسقف المشروخ.. زعقت في صوت عالٍ:

— إلحقي يا وليّة.. الحمام خلاص هايقع علينا...



كانت الرائحة فظيعة.. والماء مقطوعاً.. والمجاري
خربانة.. خرجت محملاً بالسخط والضيق.. لاحظت
الحرارة الخائفة والجو الرطب السخيف.. صرخت ثانية...
— أمال فين الشاي يا وليّة.. خَلينا نتخمد شويّة ونريح...

وحين هممت بالجلوس على الكرسي ذي الرجل
المكسورة سقط بي في دويّ شديد.. فأخذت أسبّ وألعن..
أمسكت بالجريدة وهالني هذا الكم من التفاؤل والسعادة في
الصفحات الأولى للجريدة الرئيسية...

أُيعقل أن يكون الخبر الرئيسي ميلاد طفل لزوجين بعد
عشر سنوات من زواجهما...

أين أخبار الحروب والكوارث ومشاكل الشرق
الأوسط...

كم فلسطينياً مات اليوم؟!؟

كم عراقياً؟!؟

كم حرباً قامت في أرض عربية أو إسلامية؟!؟

كم مرضاً اكتشفوا أمس.. كم مشكلة اقتصادية.. و..

و...؟!؟

يا إلهي.. أهو حلم هذا.. أم.. كابوس...!؟

لم يكن عندي تليفزيون.. ولكني أشعلت الراديو.. كلها
تذيع أغاني ونكت وبرامج فكاهية ومرحة.. لا توجد إذاعة
إخبارية.. كل ما حولي غير حقيقيّ في سخف بشع...

وحين هممت بالعودة مرّة أخرى.. فوجئت بزواجتي
اللعيونة تقف قبالي.. وفي يدها شيء صغير للغاية.. قدّمته
لي في سعادة ومرح بالغين...

بحدقتين ضيّقتين تناولت منها الشيء الصغير وأعدته إلى
مكانه الصحيح في جسدي.. مجرد اختراع لذيد رائع..
جهاز يبيث جرعات محسوبة من عقارات هلوسة مخلوطة
بطريقة معيّنة داخل أجسادنا وبصفة دائمة...

آاه.. آآآآآآآآ...

الآن استعدت إحساسي بكل ما هو لذيد.. ورائع..
حولي...

خيانات

هي:

رن جرس التليفون .. بعد نزوله مباشرة...

كان الصوت العميق من الجهة الأخرى .. يدغدني...

يتوغل داخلي .. ويداعب كل حواسي...

حبيبي...

أنا ها هنا بانتظارك...

ألا تأتي فتتقذني من هذا الهوان!؟

ها هو قد نزل .. الملعون .. زوجي...

ستركب - أنت - سيارتك - حبيبي - وأجرك

أمامي...

تمر الدقائق واللحظات .. الثواني والساعات...

يرن جرس الباب .. تفتح .. يدخل الحبيب...

تطلق لنفسها العنان...

تلقي بنفسها في الأحضان الدافئة.. قُبلة هنا.. قُبلة هناك.. همس ناعم في الأذان كأنه الجنون...

أنامله المُدرّبة تتوغل داخل جسدها المُحتاج...
تستسلم له...

كأنها تتعلم منه كيف تصبح امرأة...

تتركه يعبت بها.. يطلق أحاسيسها إلى أبعاد لم تصل إليها من قبل...

يستنزفها...

ويستنزف اشتياقها له ولكل ما يفعله...

تغرق في الغيوبة اللذيذة التي أحضرها معه هذا الحبيب العجيب...

تشعر معه بأنوثتها الكاملة...

كم أحبك يا هذا...

كم أحبك...

وأعشقك !!!

هو:

رن جرس التليفون المحمول.. بعد نزوله مباشرة...
كان الصوت الرقيق من الجهة الأخرى.. يمزقه
أشلاء...

ريقه يجف...

وتتسارع نبضات قلبه...

تلك الحواء البكر.. الجسد البضّ النابض بالحياة...

كم جميل أن يشنّف أذنيه صوت أنفاسها...

أن تخترقه تنهّداتها...

الآن تسمح له بالتلاقي...

فيغيّر وجهة سيارته وينطلق إليها...

فرحة الطفل ترتع داخله.. بهجة العيد يحسّها...

الآن يمكنه أن يستأنف دوره كرجل.. يُحبّ...

ويُحبّ...

يرن جرس الباب.. تفتح.. يتلقّفها بين أحضانه...



يهمس في أذنها...

أحبك...

ثم قبل الجلد الناعم الأملس هناك في رقّة...

تتاوّه...

ويبتئى جلدها في متعة...

وإغراء...

لا يملك أن يقاومها.. فيندفع وإياها إلى الداخل دافعاً

الباب بقدمه.. يغلقه...

تُرى أتكون هذه هي الجنّة..؟!!

ما الفارق بين هذا الجسد الناري.. وأجساد حور العين..

جسده كله ينبض كقلب كبير...

ولحظة بعد لحظة.. يفقد وإياها إحساسهما بكل ما يدور

حولهما في العالم...

لا توجد امرأة إلا هي...

أواه يا جسدي المكدود...

أين كنتِ يا حبيبتي .. منذ ولدتني أمي؟؟!!
هما:

على مائدة الإفطار ...

لا زالوا...

سألته بعد أن أفاق من تأملاتها السابقة...

— سرحان في إيه؟؟!!

أفاق من شروده...

وانتفض كأنما ضُبط لتوّه متلبساً...

— إيه؟؟!! .. فيه إيه؟؟!!

نظر لها بلا مبالاة...

واستأنف مرّة أخرى.. تأملاته.. عن جرس التليفون..

والباب.. والحبيبة.. التي تجعله يحس.. برجولته

الكاملة!!!

عين حمراء.. دامعة

كان الوقت عصراً.. والحر قانظ.. وكنتُ في طريقي
ل...

ل.. ل.. لا أنكر...

ما أكثر ما تخوننا ذاكراتنا هذه الأيام...

وربما غير الذاكرات أيضاً يخون...

وإذ أنا أفكر في الفيديو كليب الجديد الذي رأيتَه للفنانة
(هادية)...

وبطولة كرة القدم المُشفرة القادمة...

وكيفية تدبير المبلغ اللازم لشراء كارت المحمول قبل
انقضاء المهلة الممنوحة...

إذا بي أفاجأ برجلين يتشاجران على مدخل حارتي...

كان شكلهما غير مألوف بالنسبة لي...

يلقي أحدهما باللوم على الآخر.. بسببه الثاني.. يدفعه

الأول في صدره فيترجع الثاني للوراء.. يتهم الثاني والدة
الأول بتهمة لا يسعنا نفيها أو تأكيدها من وضعنا الحالي..
ذكره الأول باحتياجه للتربية.. ينقض الثاني على الأول
يخنقه متسائلاً إن كان بوسعه القيام بهذه المهمة؟!.. إلا أن
الأول – الذي يبدو أشد بنيناً – يدفع الثاني مرة أخرى..
موجهاً له لطمة هائلة على عينه.. التي صارت الآن
حمرء بلون الدم.. دامعة كأنه يبكي من عين واحدة...

وقبل أن يتطور الأمر أكثر من ذلك.. كانت جموع
الناس المتجمهرة قد قامت بدور الدرع البشري الواقي
ليفرقوا ما بين المتشاجرين...

عدد رهيب من البشر لا تدري من أين أتوا.. أو كيف...
حتى إنني فقدت مكاني المميز لمتابعة الأحداث واقتربت
من قبيلة النمل التي تفجرت وانبتقت من العدم...

ما عدت الآن أميز أيّاً من المتشاجرين...

– الناس ما يقتش طايفة بعض...

– باين الثاني ده حرامي...

– هي دي آخرة الظلم والإفتراء...

— بس الثاني ظالم برضه.. شفت ضربه ازاي..؟

— همّه الاتنين ظالمين...

كنت أود أن أدخل أكثر.. عليّ أرى أحد المتشاجرين
ورود أفعالهما على ما يثار بشأنهما...

— إمشي عدل يحترار عدوك فيك...

— شكلهم همّه الاتنين حرامية ومتفقين على التمثيلية
دي...

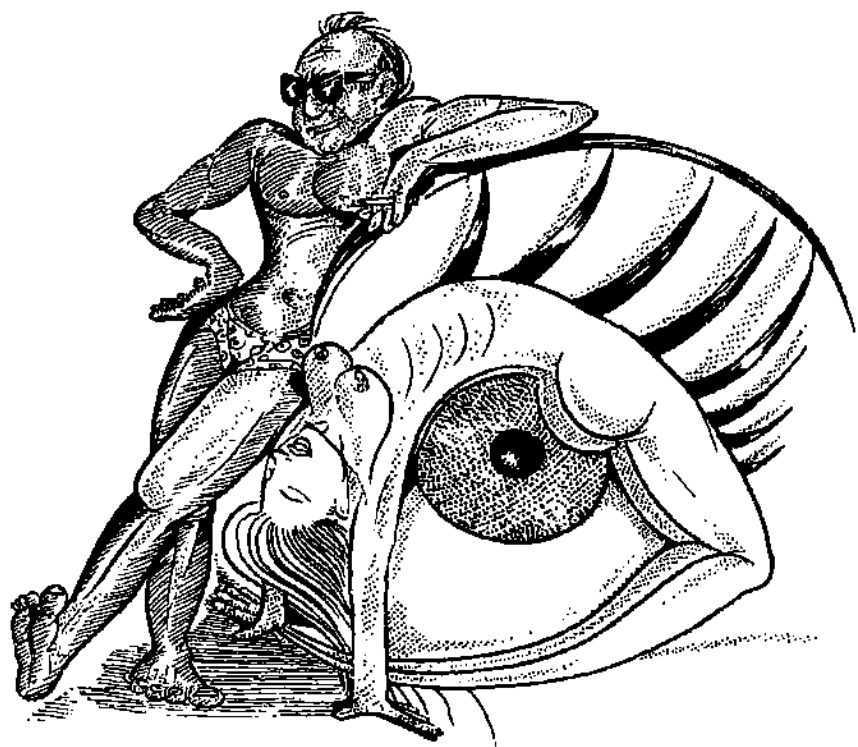
— عدو إيه يا أخي المفروض إن كلنا مصريين.. كلنا
إخوان.. عدو إيه وبتاع إيه..!؟

— أنا عارفهم.. دول اتنين ميكنيكية في دكانين قدام
بعض.. ومتعودين يتخانقوا...

— الظاهر الأولاني ظبط الثاني بيخونه مع مراته...

— أستغفر الله العظيم...

أظنني وصلت إلى وسط الجمهرة.. تفحصت الوجوه
حولي في دقة.. باحثاً ولو عن عين حمراء.. أو دامعة...



وإذ وجدت أن موقعي بالوسط تماماً ينطوي على بعض
الخطورة.. فقد يشتهه في أن أكون أحد المتشاجرين..
وحيث إن الأمر الآن قد صار لا يعينني.. فقد اتخذت
طريقي مخترقاً الجمع إلى الخارج.. من الجهة الأخرى..
عندما سألني أحدهم في لهفة...

— صحيح واحد انضرب مطوة وانتقل المستشفى دمه
سايح!؟

— هوّه بجد واحد فيهم كان معاه مسدس ميري..؟

— شكلهم مدمنين مخدرات.. صح!؟

لم أرد.. فقد بدأت أحسن بالاختناق...

كان الناس يعتصرونني.. قاومت رغبة ملحّة في أن
أصرخ...

أو أبكي.. رائحة عرق الناس تغمرني في لزوج
سخيفة...

وبعد ما ظننته عمراً يمر.. تحرّرت من قيد المجموع...

وصرت فرداً حرّاً ثانية...

يا لها من راحة...
واصلت طريقي.. لا أذكر إلى أين...
تنتاهي إلى أسماعي كلمات مثل...
ألف جنيه.. الإرهاب.. المخدرات.. أمريكا.. اغتصاب..
التطرف الديني...
كل هذا نسيتَه بعد ذلك...
ولكني أبدأً لن أنسى ذلك الوجه الذي واجهته لثانية...
فسرَى داخلي رجفة بالغة...
بعينه الحمراء.. الدامعة !!!

يوم هادئ.. جداً!!!

جاء صباح ذات يوم فاستيقظت.. كالعادة المنبه يجاورني متعطلاً.. ساعة يدي لا أرتديها.. الجديد في الأمر أن الأصوات بالخارج ما سمعتها.. وبينما أنا على حالتي تلك ما بين نائم ومستيقظ لم ألتفت.. كان لذيذاً أن أحس بالقطرات الباردة للماء تنعشني وهي تزيل عني كل أثر للكسل والخمول.. الدش ماؤه غزير بغرابة غير معتادة.. لا بد أنها الإصلاحات التي كانوا يتحدثون عنها.. البلاد أحوالها تنتقل إلى مرحلة أفضل.. هكذا ظننت لمجرد أن الماء توفر هذا الصباح دون عناء.. حضرت لنفسي كوباً من الشاي الثقيل المر.. تجرعت في سرعة...

أين ساعتني إذن؟!...

لا بد أنني تأخرت.. لم أجدها.. لا يهم...

العمارة ساكنة صامئة بطريقة مريبة.. لا توجد أصوات الأبواب تفتح أو تغلق.. جيران يتبادلون السباب.. خادمة

تتفاقر على الدرجات.. زوجات يشكين هموم الدنيا
والأزواج والزمن الأغير...

لا صوت.. ولو الهمس!!؟

يا الله.. هذا الهدوء مريح للأعصاب فعلاً...

ألا يمكن أن تصبح كل أيامنا كذلك..!؟

لا أظن...

كانت المفاجأة المذهلة من نصيبي حين وصلت الشارع..
الذي كان خالياً تماماً.. لا سيارات.. لا أتوبيسات.. لا
بشر.. لا حيوانات.. لا شيء البتة...

لا بد أنني أحلم.. لا بد أنني لم أستيقظ بعد...

التفاصيل حولي دقيقة تستحيل على الحلم.. ووعيي
متحفز يتنافى مع النوم...

على البعد سيارتي الحمراء الصغيرة المركونة أمام محل
العم (صباحي) المفتوح...

المفتوح!!!؟

إذا كان المحل مفتوحاً.. فلا بد أن عم (صباحي)
بالداخل...

عبرت الطريق بسرعة غير مبالٍ فلا توجد سيارات على
الإطلاق...

دخلت المحل في لهفة.. عم (صباحي).. يا عم
(صباحي).. لا أحد يردّ...

بدأت أشعر بالقلق يغزوني.. واستجمعت شجاعتني
ودخلت المخزن متوقفاً أن أجد جثة العم (صباحي) ممددة
على الأرض غارقاً في دمائه...

منظر نتوقعه.. حين نجد المحل مفتوحاً.. ولا أحد
يرد!!!

إلا أن توقعي خاب سريعاً.. إذ لا يوجد أحد هنا
بالفعل!!!؟

خرجت.. فوجئت أن كل المحال مفتوحة.. كالمجنون
دخلتها الواحد تلو الآخر...

لا أحد.. فقط لا أحد...

كان العرق إذ ذاك يتصبب مني غزيراً.. ودقات قلبي
تجاوزت الألف...

ماذا حدث لهم جميعاً.. أين ذهبوا..!؟

ركبت سيارتي وعزمت على زيارة مكان عملي.. قطعت الطريق في لحظات إذ لا يوجد غيري يستقل سيارة.. إلا أن ذلك لم يصف لي جديداً...
الشركة مفتوحة خاوية...

الآن أدركت أنني أحمم.. إذ لا يعقل أن يتركوا الشركة هكذا.. هناك الكثير من الأوراق الهامة والسندات المالية والشيكات وكل ما في الأمر أنني سأقرر أن أستيقظ...
أغمضت عيني.. جمعت إرادتي...

حسناً.. سأستيقظ... الآن !!!

فتحت عيني...

لا بد أنني مستيقظ الآن.. وسأجدني لا زلت في السرير.. إلا أنني فوجئت بكوني واقفاً في ردهة الشركة أمام غرفة المدير المفتوحة على مصراعها...

لا بد أنها دعابة سمجة...

أخرجت من جيبى الولاعة.. وبدأت أراقب لهب شعلتها المتراقص...

في تؤدة.. ودون أن أهترز.. قربت أصبعي حتى أحسست
بالألم البشع للحرق وشمنت رائحة جلدي المشوي...
لا وقت للهزار الآن...

أنا مستيقظ واع وفي كامل قواي العقلية...

إذا استثنينا حادثة حرقني لأصبعي تلك بالطبع !!!

أيّ عبث يكون هذا إذن؟!!

أمامي تماماً مكتب المدير.. بلا مدير.. والشركة.. بلا
موظفين.. والشوارع بلا مواطنين.. أحسست بطرافة
ممتزجة بالسخافة.. إلا أن هذا لم يمنعني من فعل شيء
تمنيته دوماً.. تقدمت في ببطء.. وعلى كرسي المدير
جلست...

هكذا!!!! أجل كما يليق بمدير عام...

يا له من كرسي وثير يا سيادة المدير.. يا له من
مكتب كبير يا سيادة المدير.. رجعت بالكرسي خطوة
للوراء ورفعت ساقيّ لأضعهما فوق المكتب...
وبدأت أفهقه..

أنا.. المدير !!!!!

وفي صوت عالٍ صاخب.. سقط الكرسي إلى الخلف
وتكوّمت وراءه ولا بدّ أنّي سمعت مفصلاً هنا ينخلع أو
عضلة هناك تتمزّق.. أظن أن للمديرين قدراتهم الخاصة
حتى لا يتمزّقوا كل مرة يجلسون فيها على كرسي كهذا !!!
ماذا أفعل الآن؟! اليوم أجازة إجبارية على ما يبدو.. لقد
تركوا لي الدنيا مدّة يوم واحد فماذا أنا فاعل به؟! كم
الساعة الآن.. لا أعرف...

أظن أنني جائع فأنا لم أفطر بعد...

نزلت من الشركة سعيداً بوقتي الخالي من الالتزامات...

دخلت مطعماً أظنه فخماً.. بالطبع لم أجد أحداً فيه.. وفي
ثقة دخلت المطبخ باحثاً عن شيء يؤكل.. لم يكن هناك أيّ
شيء معدّ.. أحسست بالكسل.. غادرت المطعم.. أحسست
بالشبع.. لم أكل...

الجو حار خانق.. لا أحد يراني.. خلعت ملابسي..
خلعتها كلها...

يا له من إحساس.. أنا عارٍ الآن كيوم ولدتني أمي

وسط شارع اعتدنا أن نجده من أزحم الشوارع.. يا لها من
حرية.. وسط الشارع ميدان واسع فسيح به نافورة جميلة..
على الفور قفزت إلى مياهها لاهياً لاعباً...

توقفت وهلة ألهت وقطرات الماء تتساقط عن جسدي...

إن هذا الهدوء.. لقاتل فعلاً!!!

على الجهة الأخرى محل للأجهزة الكهربائية.. دخلته..
أشعلت أحد التليفزيونات العديدة المعروضة.. لم أجد شيئاً..
بالطبع لا يوجد مذيعون أو ممثلون أو أي شيء.. قلبت كل
القنوات.. لا شيء.. حتى القنوات الفضائية للدول
المجاورة.. لا إرسال.. أشعلت جهاز راديو.. جاويني
الصمت.. ثم أخيراً وجدت ضالتي...

الكاسيت...

بالمحل مجموعة متكاملة من الشرائط.. أغاني.. مواظ..
خطب...

كالمجنون وضعت شريطاً داخل كل جهاز كاسيت...

أوصلت التليفزيونات بأجهزة الفيديو...

كانت هناك شرائط أفلام ومسرحيات ومنوعات.. كل شيء...

أشعلت الأجهزة كلها معاً.. جعلت مؤشر الصوت على الحد الأقصى...

الأصوات حولي صاخبة عالية أصابتي بما يشبه الصمم...

أخذت أتلوى وأترقص.. وحدي.. على إيقاع ليس هناك ما يربطه بسيمفونية الفوضى التي ألقتها وأعزفها الآن.. جعلت أفقر.. أفقر.. هيه.. هيه.. هيببييه...

بدأت أشعر بالملل.. بالقهر.. بالاكئاب...

جلست أرضاً القرفصاء.. صدري يعلو ويهبط...

الأصوات من حولي كأنها الزلازل والبراكين...

بدأت أبكي.. أجل.. أبكي...

بكل ما أوتيتُ من قوة.. أبكي.. أبكي...

خرجت من المحل.. بحثت عن سيارتي.. ركبتها متوجهاً إلى المقابر...

أخذت جاروفاً وفأساً.. وفي إصرار عجيب بدأت
أحفر...

أريد أن أرى جثة إنسان آخر..

شيء يدل على أن إنساناً غيري كان موجوداً هنا..
ومات...

نبشتُ قبراً...

فالتالي...

فالثالث...

لا أثر..

لا أثر لأي أحد..

هذا رائع للغاية..

في هدوء.. رقدت مكان ما نبشت..

وأهلت عليّ التراب !!!

الغـير بشرـيون

«كوننا مخلوقنا من طين الارض بالنبعة اننا نكسب الاخلاقنا كنزك ...

ولكنه محذرت ...

وليس كان صانع تميء للارتقاخصي نمنا للصنع ...

فلا بد للبانع ان يدرك ان هذا التميء لا نعم له ...

ولكنه محذرت ...))

تمهيد لا لزوم له:

بعد أن تعهد بإرساء الحق.. على من ليس له حق..
وضاعف ما يتخذة لنفسه كحق...

والاسم سمسرة.. أو هدية على المسخرة.. أو لزوم
متطلبات المنظرة...

أغلق السماعة.. ثم نظر إلى الساعة.. وتناول الجاكت
من فوق الشماعة...

وأدرك أن الموضوع به تأخيرة.. فنظر للمرأة نظرة
أخيرة.. ولزوجته التي يعاملها كما الأجيبة...

هي تعلم أين سيذهب ومن سيقابل.. ولكن ماذا تفعل في
المقابل...!؟

فطفلها الرضيع على صدرها.. هو المتحكم في أمرها...

ولولاه ما رضيت بالعيش معه في منزل واحد...

هي تبيع الحرية من أجل سلام راكد...

ولأنه لا يجتمع الاثنان... فقدت حريتها والأمان..!!

القصة الكاملة بعناصرها من البشر:

بأنفاس لاهثة.. صدر يعلو ويهبط.. عرق غزير تنزفه
جبهته.. قابل فتاة هذه الليلة.. نظر إليها نظرة العالم بخبايا
جسد المرأة.. قاس في لحظات ما يمكن لهذا الجسد منحه
من لذة.. تلك الشفاه الممتلئة.. ذلك الصدر الناهد.. تلك
البشرة اللامعة.. الشعر.. الـ...

وصل أخيراً.. نظر لساعته.. غمغم معتذراً في ابتسامة
فجة.. أخبرته أنه تأخر نصف ساعة وعليه أن يدفع ثمنها..
هذا سعرها وليس ذنبها أنه تأخر في وقت كان يمكنها
العمل فيه.. اختلفا فانفقا.. واعتذر عن عدم وجود سيارته
التي يصلحها الميكانيكي.. مدّت سبابة بظفر طويل حاد..
خمشت جانب وجهه ثم داعبت مؤخرة رأسه.. استكان
للمساتها المدربة.. واستكانت هي للسعر الذي سيدفعه لها..
مدّ يده ليضعها في جانبها دلالة الإمتلاك وإمساكه الزمام..
بينما عطرها الفواح قد أرسله إلى أرض أخرى الطاعة
رمزها الوحيد.

عيونه ملؤها الرغبة.. أنفاسه متلاحقة.. على وجهه
ابتسامة عريضة كأنها الرضا.. بإصبع واحد.. أشار إلى
أول تاكسي شاغر.

• السائق رجل في عقده الرابع.. شاربه كثَّ عريض..
ابتسامه العالم ببواطن الأمور على وجهه.. عيونه لامعة
تحسبها للذئب لدى رؤيتها.. غمز بها للرجل وكأنه يقول له
إنني أعرف.. ولكن لكل شيء ثمنه.. حتى التوصيلة!

• في الطريق إلى الشقة حيث سيقضيان السهرة.. توقف
التاكسي في إشارة مرور مزدحمة.. مرَّ بهم بائع فل..
ابتسم بفجاجة ومدَّ رأسه داخل التاكسي مصحوبة بالكثير
من أطواق الفل والياسمين.. في لهجة أقرب للسخرية قال:
(- ربنا يخلي لك.. الهانم..) ضاغطاً على الكلمة
الأخيرة.. منعاً للإجراج.. وتدخل الأفجاج.. منحه ما
طلب.. فهو يعلم أنه يعلم كنه هذه الفتاة.. وهذا السائق.. بل
وكنهه هو شخصياً.

• أمام العمارة المطلوبة.. حلق البواب في السيارة..
تعرف عليه.. وأدرك ما سيحدث.. لذا فإنه فزَّ قائماً..
وهرول يفتح باب التاكسي للهانم والبك.. الذين لا بد
سيقضيان وقتاً لذيذاً في شقة صديقه بالأعلى.. وبعد أن
حاسب الرجل السائق حسابه المضاعف.. قوبل بيد البواب
الممدودة.. فرضخ.. في هدوء.

• أما عامل المصعد.. الفتى الصغير.. فقد ترك المصعد مفتوحاً.. وذهب لاستقبالهما في موكب احتفاليّ قام به مشاركاً البوّاب.. وبالطبع حصل على نصيبه في الصّفقة.
• أخيراً..

رنّ الجرس.. وهو يكاد يلتهم الفتاة بيديه وفمه وعينه.. هي أخرجت من حقيبتها مرآة.. بدأت تضع اللّمسات الأخيرة في مكياجها.. تتأوه في صوت خفيض.. تلّلق شفّتها في إغراء.. هو يكاد يشتعل.. يرنّ الجرس ثانية.. يفتح صديقه الباب..

بعد الأحضان والسلامات وكل ما يتطلّبه الموقف..

يرشد الصديق الفتاة إلى غرفة النوم حيث ستنتظر.. وتستعد.. وتغيّر — أو تخلع — ملابسها.. بينما الصديق بهمّ بترك الشقة له.. إذا به يمدّ يده ليقبض المعلوم.. في تأفّف يتخلّص منه بتنفيذ أوامره.. لا يهم إن كان الصديق يمر بضائقة مالية أم لا.. المهم أن ينصرف.. لينعم مع الفتاة بوقته الممتع.

وصفق الباب خلف صديقه في عنف.

الرغبة تنهش جسده.. تمزقه تمزيقاً.. مستعد أن يدفع
عمره كله لو طلب منه ذلك من أجل أن ينال الفتاة العارية
بالداخل.. ذلك الجسد البري الوحشي.. الأفخاذ الناعمة..
الثديان المتصلبان... الـــــــ

القصة الكاملة بعناصرها من غير البشر:

• توقف التاكسي بناءً على أوامر سائقه فنظر لراكبيه
الجُدد وتأفَّف.. سائلاً رب العباد أن يتوب عليه من (تلك
الشغلانة التي أصبحت تلم اللي يسوى وما يسواش).. ولولا
أن (الرزق يحب الخفية) لما قامت له قائمة.

• زفر الفل والياسمين في قرف متخيلين نفسيهما معلّقين
على جيد فتاة كذلك.. استنكر الفل الفكرة.. بينما وافق
الياسمين على مضمض... بالرغم من أن رائحة الفساد
عطت على رائحتيهما مجتمعين.

• أمّا الباب.. الذي فتحه البواب.. فقد أعلن اعتراضه
على شكل صرير مزعج.. وترحم على إرادته التي ذهبت
وولت منذ أمد بعيد.

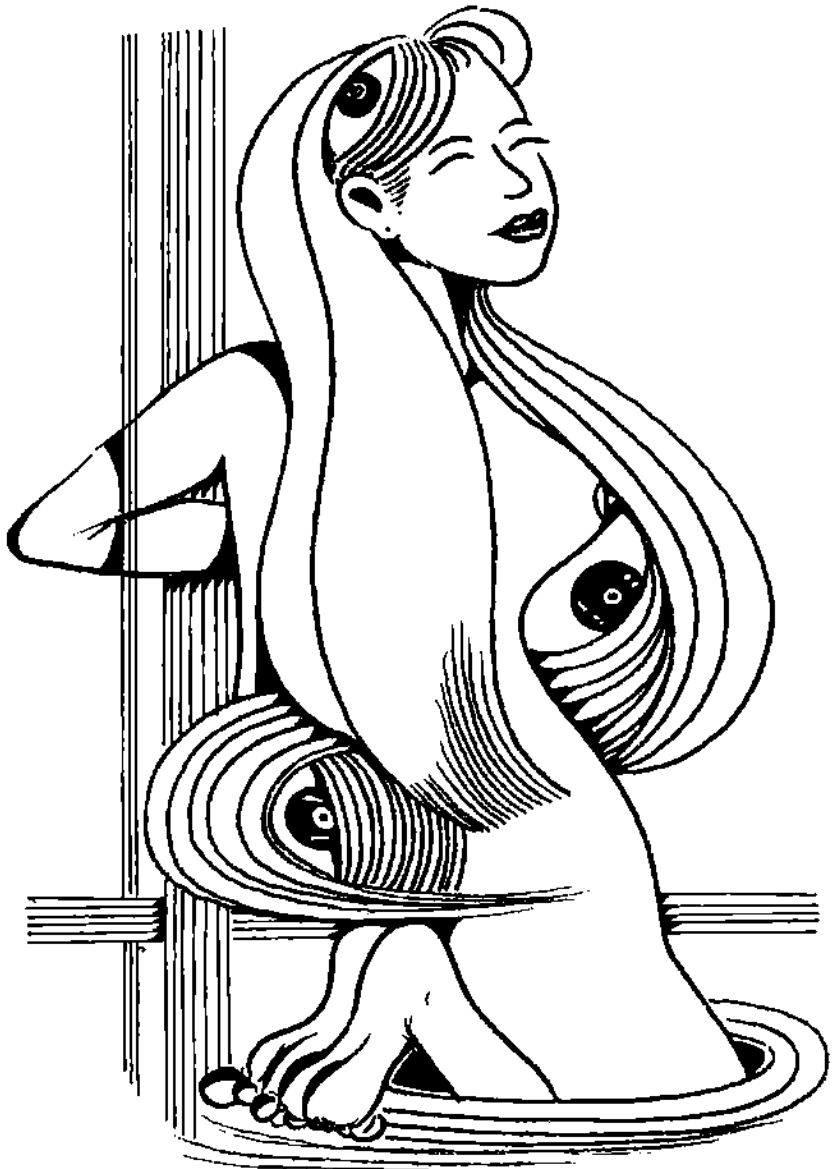
• والمصعد كذلك.. تأخر في الصعود.. وواتته فكرة أن

يتعطل في منتصف الطريق إلا أنه وأد ذلك خاطر في مهده لخطورته على صحة الفتى عامل المصعد الذي عاش معه أيامًا جميلة من قبل.. وينظفه دومًا ويرعاه.

• بخصوص جرس الباب.. فقد أخذ يصرخ.. يا ناس.. يا هوووه.. الحقوا... امنعوا الصفقة القذرة.. هذا البيع باطل.. وتلك العلاقة نجس.. السعر شيء بخس.. ولكن هل هناك أحد يحس؟!!

في غرفة النوم :

• كانت الفتاة راقدة على السرير.. عارية لا تسترها سوى ملاءة كشفت أكثر مما غطت.. هو لم يعُد يحتمل أكثر من ذلك.. أشارت له بأن يدفع النصف الآن.. ويضعه في حقيبة يدها قبل أن يلحق بها.. فعل..



• حملت المرأة فيما ترى غير مصدقة.. بينما همست
التسريحة لمقعدتها القصير أن هذا لا يجوز ثانية.. أضواء
الغرفة أعلنت الغضب خاصة عندما خفت لتناسب الظرف
الحالي.. برز صوت الكومودينو معلناً العصيان.. ملاءة
السريـر صرخت.. إذ إنها كانت أكثر الأشياء تضرراً كونها
ملاسة للفعل الشنيع..

• بدأ يخلع ملابسه.. بينما هي تتأوه في مجون..

• صرخات قادمة من الثلجة وحوض المطبخ والفوتيه
متسائلة عما يحدث بالداخل..

• صار عارياً إلا من قطعة واحدة من ملابسه الداخلية..
بينما هي بدأت تقلص ساقبها.. كي ينحسر عنها ما يستر
بعضاً منها..

• طرقات خافتة من كل الأدوات المنزلية داخل الأدرج
والدواليب.. وحفيف الملابس صار مسموعاً في وضوح
تام..

• استوى على السريـر نائماً.. همّ بتقبيلها.. بينما نار
الرغبة تحرقه.. وهي تؤدي دورها في احتراف تام لتبقيه

متأججاً..

• (تحتج) المَرتبة الإسفنجية في اهتزازة..

• (تهتز) المَرتبة تحت وطأة حركتهما..

• تشدّد الملاءة من تغطية الفتاة.. ترفس الفتاة الملاءة..
يصعد هو فوق الفتاة.. تتفضه المخدّة.. يلقبها أرضاً..
تتقلب الأباچورة فوق السرير.. لا يلتفتان إليها.. يتأوهان..
يتبادلان القبلات المحرّمة.. تضاء الأنوار كلها دفعة
واحدة.. تسطع كشمس في منتصف الليل.. السخونة تمتد
عبر جسديهما فينهمر العرق غزيراً.. يتأرجح الكومودينو
والدولاب والتسريحة والمقاعد والأباچورات.. يتأرجحان
بين أمواج الشهوة.. أصوات أثاث الشقة تعلو وهي تبدأ في
التحرك متجهة إلى غرفة النوم.. الفعل المحرّم يدخل
منحنياته الجادة.. يفتح الباب.. يلتفتان للمرّة الأولى ليريا
مَن يقتحم عليهما الخلوة.. يفاجئهما تجمع الأثاث وأدوات
وأجهزة المنزل.. تصرخ الفتاة في رعب.. يهّم الرجل
بالقفز من السرير.. تتعلّق الملاءة بقدمه.. تعرقله.. يسقط
على السرير.. تلتطمهما المَرتبة فيقفزان عالياً ويسقطان
عليها مرّة أخرى.. يتلقيان لكمات متتالية من مخدّات

السريير والبطانيات المكورة والأحذية والشباشب التي كانت
تحت السريير.. يغطيان وجهيهما انقاءً للضربات التي
صارت أكثر حدة.. بعد انضمام بعض القطع الصلبة
كالكراسي وأدراج الكومودينو.. تصاعد صوت المعركة
التي شارك فيها الجميع عازفاً سيمفونية من خبط وطرق
ورقع وشخشة..

مُضرجين في دمائهما..

سقطا صريعين..

فأحكمت الملاءة عليهما الغطاء !!!

فهل تسين

الصفحة	القصة	م
5	الراقصون	1
27	غضب الله	2
31	دولار	3
45	أحداث ما قبل وفاة ملك	4
55	غريق	5
63	نظرات	6
69	غارة	7
81	أمومة	8
87	ما تيسر من الجنون	9
93	ثمالة	10
99	من يوميات زهرة	11
107	طفولة	12
113	رجل سعيد	13

119	خيانات	14
125	عين حمراء.. دامعة	15
131	يوم هادئ جداً	16
141	الغير بشريون	17

|

من إصدارات الدار

1 - تحت سحر مصر (مقالات)

د. مرسى سعد الدين

2 - رجال النبيلة الأولى (رواية)

سوسن بشير

3 - الإنترنت في مصر والعالم العربي (دراسة علمية

ورؤية مستقبلية)

د. رشا عبد الله

4 - حكايات البيت المسكون (قصص)

حسن إبراهيم

مركز
القياس
للطباعة والنشر الإلكتروني
ت: ٥٢٤٣٣١٤ - ٣٦٨٥٦٢٨ - ٤١٤٠٨٣٥

كنت إذ تنزل الشوارع والأسواق . . ترى
الوجوم على وجوه الجميع . . حتى
الأطفال توقضوا عن اللهو . . لكان
لزوجة ما قد اختلطت بالهواء فصيرته
ثقيلا لا يقدر على أن يتنفس داخل
صدورنا . . التماعات عيون التسوة لم
تكن سوى دموعهن الحبيسة . . صمت
الجميع أشبه بالصراخ . .

ماذا سيحدث لو مات الملك . .
ماذا يحدث دوما لو مات ملك !!!
لم يكن قد مات لنا ملك من قبل . . ولم
نكن نظن أنه ليموت . . لطالما ظننا أن
الملوك صنف آخر من البشر دائم
كالدهر . . لا يهرم لا يهزم لا يتغير لا
يموت . . ثم فكرنا أنهم لابد سيجدون
لمرضه الدواء الشافي . . فهو الملك . .
والملوك دوما تجد لها علاجا . .